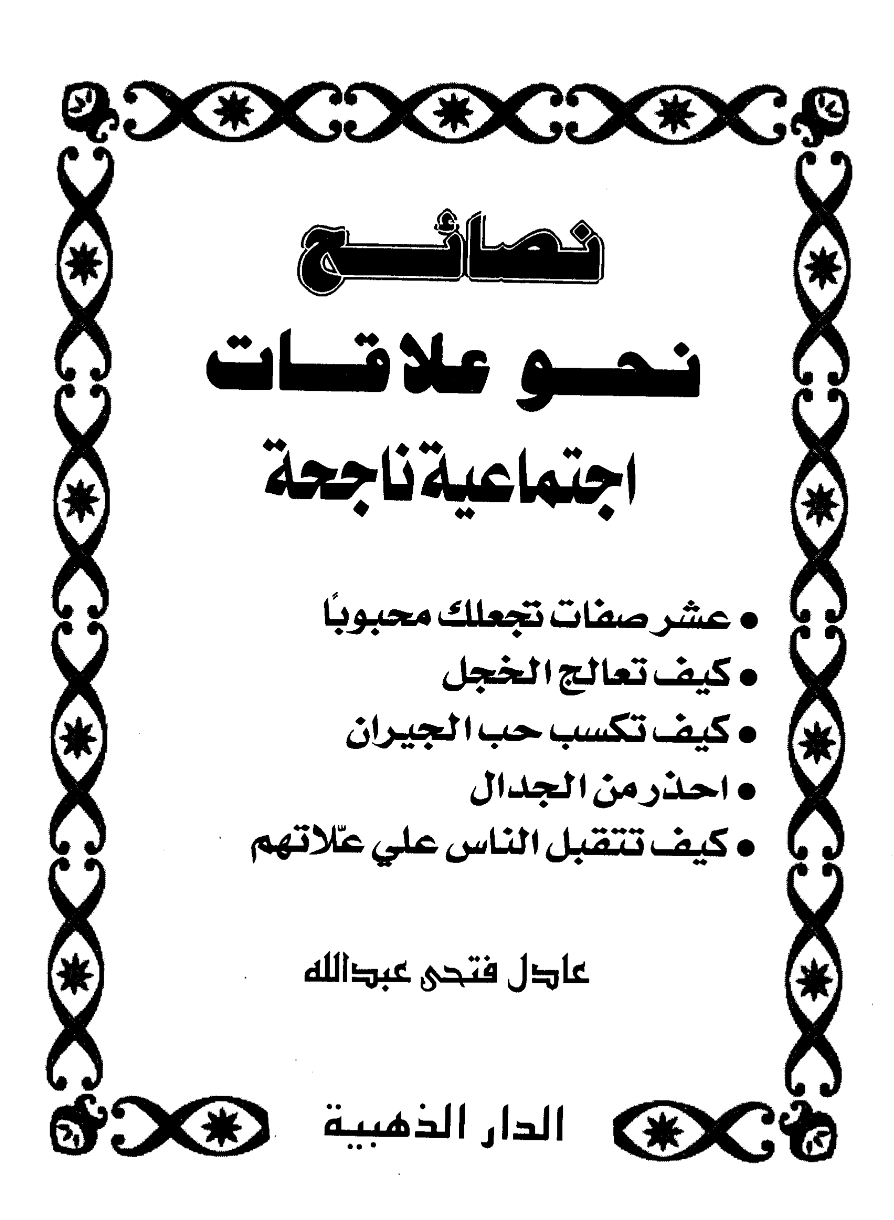
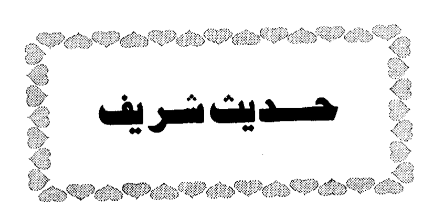


نصائح نحو علاقات اجتماعية ناجحة

- عشر صفات تجعلك محبوبًا
- كيف تعالج الخجل
- كيف تكسب حب الجيران
- احذر من الجدال
- كيف تتقبل الناس علي علّاتهم

عادل فتحي عبدالله

الدار الذهبية



قال رسول الله ﷺ:

«لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟! افشوا السلام بينكم»

رواه مسلم وغيره



المقدمــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين. سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد.

فإن الإنسان كائن اجتماعى، وهو مدنى بطبعه، ولا يستطيع أن يستغنى عن بنى جنسه، فهو يحتاج إليهم كما يحتاجون هم أيضا إليه، ومن ثم فهو فى حاجة للتعرف على ما يعينه على التعامل الجيد مع الناس.

وما يساعده على كسب قلوبهم وودهم وحبهم، وذلك من أجل راحته وسعادته فى الدنيا وفى الآخرة أيضا، حيث إن التعامل الجيد مع الناس كما ينفع الإنسان فى دنياه ينفعه فى آخرته أيضا باعتبار أن حسن الخلق مع الله ومع الناس من الإيمان، ففى الحديث الشريف: «البر حسن الخلق» (١)

وكلمة البر كلمة جامعة لمعانى الخير، وقوله ﷺ : «البر حسن الخلق» مثل قوله: «الحَجُّ عرفة»، (٢) وهو قول يمنح حسن الخلق منزلة عليا فى الدين باعتباره ركنا أساسيا فى الدين، لا يصح إيمان مؤمن ولا إسلام مسلم إلا به كما لا يصح حجُّ حاجٍّ إلا إذا وقف بعرفة سواء بسواء.

والحقيقة أن التعامل مع الناس فنٌّ وله قواعد وأصول من اتبعها وأحسنها أحسن معاملة غيره من الناس، ومن غاب عنها أو غابت عنه هذه القواعد لم يفلح فى كسب محبتهم، وربما كسب عداواتهم، وابتعد عنهم.

وقد يقول قائل: إن البعد عن الناس فى هذه الأيام غنيمة، حيث إن الناس قد فسدوا، وفسدت الذمم، وفسدت الأخلاق لديهم، نقول له: لا، إن الناس وإن كان بعضهم فى عداد الأشرار، فإن الكثير منهم لايزالون على الخير، فالخير فى

(١) رواه مسلم وغيره.

(٢) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة وأحمد والبيهقى فى (الكبرى) والحاكم وصححه.



أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة، ولا تجعلك بعض الحوادث الفردية من بعض الناس الذين لا أخلاق لهم، لا تجعلك هذه الأمور تفقد الثقة فى الناس مطلقا.

فقط تعرف على أهل الخير وستجدهم كثيرين، وتأكد أن مخالطتك الناس والصبر على أذاهم إن حدث منهم أذى لك خير من عدم مخالطتهم، وهذا ما يقرره الرسول ﷺ حيث يقول: «المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذى لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم». (١)

هذا وإن مخالطة الناس فضلا عن ذلك أمر ضرورى فى حياة كل إنسان، فالذى يخالط الناس يتمتع بصحة نفسية جيدة، ولا يصاب بعلل نفسية، بخلاف الشخص الانطوائى فهو أقرب إلى الإصابة بتلك العلل لعدم مخالطته الناس، ولمخالطة الناس فوائد اجتماعية ونفسية عديدة يصعب حصرها فى هذه الكلمة الموجزة، لكن الأهم هو الفائدة الأخروية العظيمة من مخالطة الناس بالخير وحسن معاملتهم، إنها ترتقى بالإنسان درجات فى الجنة، وقد تكون سببا فى نجاته من النار.

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شىء، إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسرا، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال: قال الله جل جلاله: نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه». (٢)

وحول فنون معاملة الناس، وكيف نبنى جسور التعامل الجيد والناجح معهم يدور محور الحديث فى الصحفات القادمة، ونسأل الله العلى القدير أن يلهمنا الرشد والتوفيق، وأن ينفع به كل قارئ، وأن لا يحرمنا الأجر والثواب.

والحمد لله رب العالمين

عادل فتحى عبدالله

فى ٥ من رمضان ١٤٢٣هـ

(١) رواه بهذا اللفظ ابن ماجه ورواه الترمذى بمثله.

(٢) رواه مسلم وغيره.



ابدأ غيرك بالتحية والسلام

إذا شئت أن تتعلم فن اكتساب الأصدقاء، ومحبة الناس، وأن تستمتع بعلاقات اجتماعية جيدة واسعة فإنه يجب عليك أن تتعلم فن التحية وإلقاء السلام.

وأن تكون أنت من يبدئ غيره بالسلام، يقول عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - «إن السلام هو اسم من أسماء الله تعالى، وضعه الله فى الأرض، فأفشوه بينكم، فإن الرجل إذا مرّ على القوم فسلم عليهم، فردوا عليه، كان له عليهم فضل درجة بأنه أذكرهم. وإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب يقصد الملائكة».(رواه البيهقى فى (شعب الإيمان)

يعنى أنك حين تبتدر غيرك بالسلام، فإنك تأخذ ثوابا أكبر، لأنك أنت الذى ذكرته به، وقد يقول قائل: إننى أسلم على فلان فلا يرد علىّ السلام.. إن كان متعمدا ذلك فعليه وزر ولك أنت الأجر.

ويرد عليك السلام الملائكة الذين هم خير منه بالطبع، إن إلقاءك السلام على غيرك يزيد من الحب بينكم، ويفتح لك آفاقا واسعة رحبة فى التعامل معهم.

ودليل ذلك حديث رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، الا أخبركم بما يثبت ذلك لكم: أفشوا السلام بينكم». [1]

يقول عبدالله بن سلام - وكان أحد أحبار اليهود وعلمائهم ثم أسلم وكان بعد إسلامه من كبار الصحابة رضي الله عنه وعنهم أجمعين -: لما قدم رسول الله ﷺ

---

(١) رواه مسلم وغيره بألفاظ متقاربة



المدينة.. فجئت فى الناس أنظر، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فتكلم فكان أول شىء سمعته تكلم به أن قال: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام». (١)

ومعنى كلمة «أفشوا»: أكثروا، فالمطلوب ليس مجرد السلام فحسب، بل الإكثار من السلام، فلا يوجد ما يمنع أنك إذا كنت مع أحد أصدقائك وتركته لحاجة يسيرة ثم عدت إليه، لا يوجد ما يمنع أن تلقى عليه السلام مرة ثانية، بل إن هذا هو المندوب، وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم إذا سار فيهم المسلم مع أخيه المسلم فى طريق ثم فرقت بينهما شجرة، يلقى بعدها أحدهما السلام على الآخر، تطبيقا للحديث النبوى الشريف «أفشوا السلام بينكم» هذا وقد انتشر بين الناس مثل شعبى مخالف للهدى النبوى يدّعى زورا وبهتانا أن كثرة السلام تقلل المعرفة!!

روى البخارى فى الأدب المفرد عن البراء أن النبى ﷺ قال: «أفشوا السلام تسلموا».

كما روى أيضا عن عبدالله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وأفشوا السلام تدخلوا الجنان».

إن إفشاء السلام طريق للمحبة بين المسلمين، ومن ثم فهو طريق للجنة كما جاء فى الحديث الشريف، ويستحب السلام على المسافر، وعلى من قدم من السفر.

فإذا كنت مسافرا فأخبر إخوانك بموعد سفرك حتى يسلموا عليك، ويدعوا لك، يقول السلمى فى آداب الصحبة»:

«ومن آدابها - يعنى من آداب الصحبة - أن الإنسان إذا أراد سفرا أن يسلّم على إخوانه ويزورهم، لعله أن يكون لأحدهم حاجة فى وجهه الذى يتوجه - يعنى فى البلد التى ينوى السفر إليها - عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) رواه الترمذى وقال: (حديث صحيح)



«إذا سافر أحدكم فليسلم على إخوانه، فإنهم يزيدونه بدعائهم إلى دعائه خيرا». (١)

ومن نافلة القول أن نذكر برد السلام والتحية بأحسن منها، وهذا هو المقام الأعلى. قال الله تعالى:

﴿وإذا حُيِّيتُم بتحيَّةٍ فحَيُّوا بأحْسَنَ منْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (٢)

وتحية المسلمين: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وهى تحية أهل الجنة وهى أعظم تحية، ولقد كان المسلمون قبل إسلامهم يحيى بعضهم بعضا بتحية الجاهلية، فأبدلهم الله بها هذه التحية، تحية الإسلام ﴿تَحيَّةً مّنْ عند اللَّه مُبارَكَةً طَيّبَةً﴾ (٣)

وما أجمل هذه التحية وما أعظم كلماتها، فكيف يستبدلها البعض بتحية غريبة عن لغتنا الجميلة، اللغة العربية، فيستخدمون ألفاظاً وكلمات أجنبية، وهم يظنون أنهم بذلك يتمدنون، ويتطورون، ويتقدمون.

ولا يدرون أن التقدم والتطور لا يكون فى مثل هذه الأمور، إنه فى الحفاظ على الهوية، مع الأخذ من الغير ما ينفع من علوم الدنيا.. وليس فى تغريب اللسان والانسلاخ من اللغة الأم، الذى يعنى فقدان الهوية، والذوبان فى الآخر.

بدلاً من الأخذ منه، والتحاور معه، والتفاعل البناء. إن الحفاظ على اللغة يعنى الحفاظ على الهوية والتراث، ولا تعنى الحداثة أن نفقد ذاتيتنا وهويتنا وثقافتنا.

---

(١) «آداب الصحبة» لأبى عبدالرحمن السلمى- دار الصحابة- طنطا- مصر ١٤١٠هـ، تحقيق مجدى فتحى السيد.

(٢) سورة النساء الآية «٨٦».

(٣) سورة النور الآية «٦١».



كن مستمعاً جيداً

إذا أردت أن يصفك محدثك بأنك شخص بارع فى محادثة الناس، فكن مستمعاً جيداً له، ولا تقطع عليه حديثه، ودعه يفرغ ما بجعبته.

فكل واحد يحب أن يتحدث عن نفسه وعن رغباته، وعن حكايات خاصة به، وإذا وجد من يستمع إليه فتلك هى! ألا تجد نفسك أحياناً تذهب لصديق من أجل أن تجد من يستمع إليك. وأنت تتحدث إليه أو تشكو إليه شيئاً ما. ثم تشعر بالراحة بعدها؟!

فكن أنت كذلك مستمعاً جيداً لغيرك كما تحب أن يكون غيرك مستمعاً جيداً لك.. وليكن لك المثل والقدوة الحسنة فى خير البشر سيدنا محمد ﷺ الذى ضرب أروع المثل فى حسن الاستماع لغيره، وحسن الإنصات إليه، مهما يكن كلام هذا الغير.. فقد أتاه أحد مشركى مكة وحماة الكفر فيها، وهو عتبة بن ربيعة ليعرض عليه أن يترك دعوته مقابل عدة أمور.. وقد كان رسول الله ﷺ فى استطاعته أن يقطع عليه حديثه، ويقول له إننى لن أترك الدعوة لدين الله لهذا الهراء الذى أتيتنى به.. لكن ﷺ أنصت إليه جيدا، واستمع لسخافاته وتحملها وتقبلها بصدر رحب، ثم ردّ عليه ردّاً جميلا بخير كلام.. وإليك نص ما دار بينهما: روى ابن إسحاق قال: «حُدثت أن عتبة بن ربيعة- وكان سيدا- قال يوماً وهو جالس فى نادى قريش، ورسول الله- ﷺ- جالس فى المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا؟

- وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون فقالوا: يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه. فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ،



فقال: يا ابن أخى إنك منا حيث قد علمت من السِّطة[1] فى العشيرة، والمكانة فى النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم وعبت به ما مضى من آبائهم.

فاسمع منى أعرض عليك أموراً لعلك تقبل منها بعضها.. فقال رسول الله ﷺ: «قل يا أبا الوليد أسمع»

قال: يا ابن أخى، إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً، سوّدناك[2] علينا حتى لا نقطع أمرًا دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا.

وإن كان الذى يأتيك رئيًا[3] تراه لا تستطيع ردّه عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فربما غلب التابع (يقصد من الجن) على الرجل حتى يداوى منه.

حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله ﷺ يستمع منه، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم، قال: «فاسمع منى»، قال: أفعل. فقال- ﷺ-: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ [4]

ثم مضى فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله- ﷺ- إلى السجدة منها فسجد، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحن نحلف بالله لقد جاءكم أبوالوليد بغير الوجه الذى ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟!

---

(١) السِّطة: يقصد الشرف (٢) سودناك: يعنى جعلناك سيدا

(٣) رئيا: يقصد ما يراه البعض من الجن ممن أصيبوا

(٤) سورة فصلت ، الآيات (١-٥).



قال: ورائى أنى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعونى واجعلوها بى، وخلوا بين هذا الرجل، وبين ما هو فيه فاعتزلوه.

فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به!

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيى فيه فاصنعوا ما بدا لكم»

فانظر إلى حسن إصغاء النبى ﷺ لعتبة بن الوليد وعدم مقاطعته له، رغم أنه جاء يطعن فى مقام النبوة ويتهم الرسول ﷺ بالسعى للحصول على المال أو الجاه أو السلطان بل ووصل الحد إلى اتهامه بالجنون وأن الذى يأتيه من الجن.

ومع هذا فقد أحسن النبى ﷺ الاستماع، ثم بأحسن أسلوب قال له: أقد فرغت يا أبا الوليد؟!» وانظر إلى تكنيته بأبى الوليد وأنه لم يقل له يا عتبة، وفى هذا احترام وتقدير له رغم إساءته للرسول ﷺ»، ثم يتلو عليه آيات كريمات من كتاب الله تعالى حتى يرده إلى الحق، ويبين له أن هذا القول البليغ لا يمكن أن يكون قول بشر.. وهذا ما أحدث التغير فى عتبة، وجعله يرجع إلى قومه بوجه آخر.. ويأمرهم بأن يبتعدوا عن محمد.

ولو أن النبى ﷺ كان قد قاطع عتبة وقال له: ما هذا الهراء والسخف الذى تقوله وتعرضه علىّ، أتساومنى بدينى وتعرض علىَّ المال.. إلخ لو حدث هذا ترى ما كان يمكن أن يكون موقف عتبة؟!

إن حسن الإنصات والإصغاء إلى المتحدث، حتى وإن لم يكن كلامه على هوى السامع، هذا الإنصات الحسن يطبع أثراً طيباً فى نفس المحدث، ويشعره بقيمته، ويشبع لديه رغبة قوية فى أن يستمع إليه الآخرون وهذه الرغبة موجودة لدينا جميعاً.



لكن هذه الرغبة قد تختلف من شخص لآخر.. وأنت حين تعطى الفرصة لغيرك لأن يتحدث وتنصت إليه إنما تفتح بذلك قلبه لك، ويشعر بالسعادة عند لقائه بك.

يقول السلمى فى «آداب الصحبة»: «وألا يصرف عنه بصره وقت إقباله عليه بالكلام، وكلامه معه، وآداب السمع أن يستمع إلى حديثه سماع مُشْتَهٍ لما سمعه متلذذ به، وإذا كلمته لا تصرف بصرك عنه، ولا تقطع حديثك عنه بسبب من الأسباب، فإن اضطرك الوقت إلى شىء من ذلك استعذرته فيه، وأظهرت له عذرك[1]

ويقول دايل كارينجى[2] فى «كيف تكسب الأصدقاء»:

«إذاكنت تريد أن ينفض الناس من حولك، ويسخروا منك عندما توليهم ظهرك. فهاك الوصفة: «لا تعط أحداً فرصة الحديث.. تكلم بغير انقطاع عن نفسك، وإذا خطرت لك فكرة بينما غيرك يتحدث فلا تنتظر حتى يتم حديثه إنه ليس ذكيا مثلك ولا أديباً، فلماذا تضيع وقتك فى الاستماع إلى حديثه السخيف؟!

اقتحم عليه الحديث واعترضه فى منتصف كلامه!

هل تعلم أناسا يعملون بهذه الوصفة؟! أنا أعرف، لسوء الحظ! والمدهش فى الأمر أن لبعضهم أسماء لامعة فى المجتمع!

يقول الدكتور «نيكولاس بتلر» رئيس جامعة كلومبيا «سابقاً»:

«الرجل الذى يتكلم عن نفسه فقط لا يفكر إلا فى نفسه فقط، والذى يفكر فى نفسه فقط رجل جاهل تدعو حاله إلى الرثاء. إنه أمىٌّ النفس بغض النظر عن مدى تعليمه.

---

(١) (آداب الصحبة) لأبى عبدالرحمن السلمى. تحقيق مجدى فتحى السيد

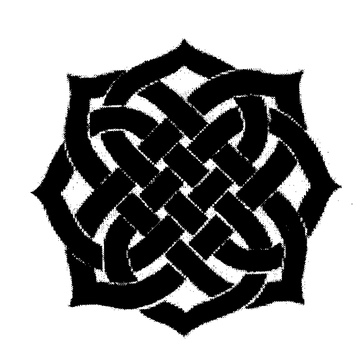
(٢) (كيف تكسب الاصدقاء وتؤثر فى الناس) دايل كارنجى، ترجمة عبدالمنعم الزيادى، مكتبة الخانجى. مصر. ١٩٩٩م



فلكى تصبح محدثاً بارعاً كن، أولاً مستمعاً طيباً، وفى ذلك يقول مستر «تشارلس نورتام لى» لكى تكون هاماً كن مهتماً.

روى الطبرانى عن أبى هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ لا يأخذ أحد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذى يرسلها.. ولم يكن أحد يكلمه إلا أقبل عليه بوجهه، ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه»

هكذا يجب أن تكون معاملة الناس، حتى يحبك الله ويحبك الناس.





أن تلقى أخاك بوجه طلق

لا يوجد أجمل فى العلاقات الإنسانية، من أن تقابل الناس بوجه مشرق مبتسم، إنك عندئذ كأنك تقول لمن تقابله: إننى مسرورا جداً بلقائك، ويسعدنى مقابلتك.

وقد جاء فى الحديث الشريف «تبسمك فى وجه أخيك صدقة» [1] فانظر كيف جعل البسمة فى وجه الصديق صدقة وقربة إلى الله تعالى! لأنك بها تدخل السرور على قلب إنسان.. وإدخال السرور على قلب المسلم من أحب الأعمال إلى الله، قال الصنعانى فى «سبل السلام» فى معرض شرحه لحديث «تبسمك فى وجه أخيك صدقة»، قال: «وفى الأحاديث إشارة إلى أن الصدقة لا تنحصر فيما هو أصلها، وهو ما أخرجه الإنسان من ماله متطوعا، فلا تختص بأهل اليسار، بل كل واحد قادر على أن يفعلها فى أكثر الأحوال من غير مشقة، فإن كل شىء يفعله الإنسان أو يقوله من الخير يكتب له به صدقة، وعن أبى ذر- رضي الله عنه -

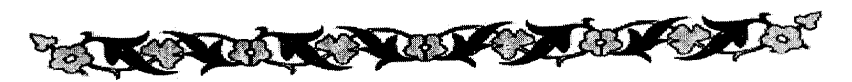
قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»

«طلق»: بإسكان اللام، ويقال: طليق، والمراد: سهل منبسط.. ثم قال: فيه الحث على المعروف، ولو بطلاقة الوجه والبشر والابتسام فى وجه من يلاقيه من إخوانه..» [2]

---

(١) رواه الترمذى وحسنه، ورواه ابن حبان فى صحيحه

(٢) (سبل السلام) للصنعانى، دار إحياء التراث العربى، بيروت ١٣٧٩هـ، تحقيق محمد عبدالعزيز الخولى



إن طلاقة الوجه تغير نفسية الإنسان من الحزن والكآبة إلى الفرح والسرور، وإن شئت هذا فجرب الضحك إذا كنت مهموماً محزوناً، جرّب أن تضع الهموم والأحزان جانباً ثم تضحك، ستجد أن حالك قد تغيرت للأفضل.

أما الشخص المتجهم دائماً، المحزون عادة، الذى لا تنفرج أساريره بابتسامة مشرقة، هذا الشخص يتعب نفسه وغيره، وهو دائماً محل هروب الأصدقاء، ولا تشتكى بعد من سوء معاملة الناس لك.

فأنت تقابلهم بتجهم وعبوس، ثم تريد منهم أن يتجاوبوا معك ويحبوك ويقدموا لك الخير والمعروف.. هيهات.. هيهات.

وقد يقول قائل: إن كل ما حولى يدعو إلى العبوس والتجهم فلماذا أبتسم؟! وكيف أبتسم؟! إن الدنيا فى غلاء فاحش يزيد يوماً بعد يوم والناس كل لاه فى مصلحته لا ينظر للآخرين، والأقوياء يأكلون حقوق الضعفاء.. إلخ فكيف أبتسم؟!!

قد يكون كل هذا صحيحاً، ولكن ماذا تقدم أنت له بوجهك العبوس المتجهم؟! هل سيصلح ذلك الأمور؟!

كلا والله، إن الحل هو العمل ثم العمل.. ولا بد أن تعمل بحب.. حتى تنجز إنجازاً طيباً وحتى تستريح نفسك، وحتى تعمل بحب لابد أن تكون صاحب نفس طيبة ترضى بقضاء الله وتبتسم للشدائد، وترجو الخير، ولا تتوقع الشر أبداً، بل تقبل على الحياة بروح طيبة غير مكتئبة.

فلن يقدم لك الاكتئاب شيئًا، بل على العكس سيعوقك عن العمل، وسيصرف عنك الناس، وستعيش حياة يرثى لها، أما الإقبال على الحياة بإشراقة نفس، وبأمل كبير، وبثقة فى نصر الله تعالى، وإنجاز وعده.. هذا كله سيدفعك نحو النجاح فى الحياة، والنجاح فى عمل علاقات جيدة مع الناس، فكن سعيداً سترى ما حولك سعيداً، وكن جميلاً سترى الوجود جميلاً.. وغير النظرة التشاؤمية بداخلك تتغير حياتك.



يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [1] غيّر اتجاه أفكارك تتغير، وتتعدد سلوكياتك نحو الأفضل، فأنت تسير فى الحياة تبعاً لما تعتقد وتفكر.

يقول دايل كارنيجى (كل إنسان فى الحياة يرنو إلى السعادة، وثمة طريق مضمونة تفضى إليها تلك هى أن تسيطر على أفكارك، فالسعادة لا تعتمد فى شىء على العوامل الخارجية، بل جل اعتمادها على داخلية النفس، والسعادة ليست ما تملك، ولا من أنت، ولا أين أنت، ولا ماذا تفعل، وإنما السعادة هى رأيك فيها، ونظرتك إليها، فقد تجد شخصين يعملان نفس العمل ولهما حظان متساويان من المال والمركز، ومع ذلك تجد أحدهما مبتئسا والآخر سعيداً،

لماذا؟!

لأن لكل منهما اتجاهاً ذهنياً مختلفاً! ولقد رأيت وجوهاً سعيدة بين العمال الصينيين الذين يتصبب منهم العرق، وقد أضناهم العمل فى حرّ الصين اللافح لقاء بضعة قروش فى اليوم.. قال شكسبير: «ليس هناك جميل ولا قبيح، وإنما تفكيرك هو الذى يصور لك أحدهما» وقال إبراهام لنكولن: «يصيب الناس من السعادة بقدر ما يوطدون عزمهم على أن يصبحوا سعداء» [2]

حقاً إن السعادة فى الرضى القلبى والعقلى، جاء فى الحديث الشريف قوله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس» [3]

وعنه ﷺ أيضاً: «ارض بما قسم ا لله لك تكن أغنى الناس» [4] فالرضى هو معنى عقلى قلبى، وهو أن ينظر الإنسان لنعم الله العظيمة عليه فيشكرها، ويحمد الله على ما وهبه من عرض الحياة الدنيا.

(١) سورة الرعد الآية: ١١

(٢) عن «كيف تكسب الأصدقاء» دايل كارينجى

(٣) رواه البخارى ومسلم

(٤) رواه الترمذى،واحمد وغيرهما



وينظر إلى من هو أدنى منه فى أمور الدنيا، فيقول: «الحمد الله أن فضلنى على هؤلاء، الحمد لله أن خلقنى مبصراً وغيرى كثيرون عميان لا يبصرون شيئاً. الحمد الله الذى منحنى عقلاً أفكر به، وغيرى قد سلب منه العقل ويتلاعب به الصبيان فى الشوارع، فاللهم احفظ علىّ عقلى، ومتعنى به ما حييت.. الحمد لله أن حفظ على يدىَّ ورجلىّ وغيرى كثيرون ممن ولدوا بغير هذه النعم بعضها أو كلها.. ومنهم من فقد أيا منها فى حادثة من الحوادث، فهو لا يستطيع أن يخدم نفسه فى أتفه الأمور، فالحمد لله أن حفظ علىّ جوارحى ومتعنى بها.

لذلك كان من دعاء النبى ﷺ صباحاً ومساءً- وهو ما ينبغى أن يدعو به كل مسلم فى ذات الوقت ـ أنه كان يقول:

«اللهم عافنى فى بدنى، اللهم عافنى فى سمعى، اللهم عافنى فى بصرى، لا إله إلا أنت»[١]

«اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر» [٢].

نقول هذا صباحًا ومساءً حتى لا ينسينا الشيطان نعم الله العظيمة علينا، ويظل يذكرنا بهموم الدنيا فنحزن لذلك، والصواب أن نقهر الشيطان بأن نتذكر نعم الله علينا فنشكره.

نعم نشكر الله أن حفظها علينا، وندعوه أن يديم تلك النعم علينا، وعندئذ سنشعر بالسعادة والرضى فنبتسم.

ولهذا كان ﷺ يبتسم دائما، يقول عبدالله بن الحارث:

«ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ»[٣] إن هذه الابتسامة هى التى كانت تفتح قلوب الناس للناس. فتجعل العدو صديقاً، والصديق حبيباً، فكان

(١) رواه الترمذى، أبو داود بمثله

(٢) رواه أبو داود

(٣) رواه الترمذى وحسنه



يظن كل صحابى أن الرسول ﷺ يحبه أكثر من غيره، وأنه ربما يكون هو أفضل من غيره، وربما هذا هو ما دعا عمرو بن العاص أن يسأل رسول الله ﷺ عن أحب الناس إلى قلبه حين بعثه ﷺ على جيش ذات السلاسل فأتاه فسأله: أى الناس أحب إليك يا رسول الله؟!

قال ﷺ: «عائشة»

قال عمرو: قلت: من الرجال، قال : «أبوها»

قلت: ثم من؟ قال: عمر، فعدّ رجالاً، يقول عمرو:

فسكتُّ مخافة أن يجعلنى فى آخرهم (١)

فقد ظن عمرو أنه ربما يكون هو أحب الناس إلى قلب رسول الله لما يراه من حب رسول الله ﷺ له.. فلما سأله عرف أن السابقين الأولين مثل أبى بكر وعمر وغيرهما هم الأقربون.

فهل نتخذ الرسول ﷺ قدوة فنبتسم للناس ونتحبب إليهم؟!

شارك فى المناسبات المختلفة

بلا شك إن مشاركة الناس فى مناسباتهم المختلفة، وفى أفراحهم وأتراحهم من الوسائل العظيمة لكسب قلوبهم، ولتوطيد العلاقة بهم، وقد دعا الإسلام العظيم إلى هذه المشاركة لتوطيد العلاقة بين المسلمين وبعضهم البعض.

وعلى سبيل المثال فقد أوجب الإسلام على المسلم إجابة دعوة من دعاه لوليمة، «والوليمة هى طعام العرس وهى من الولم» يعنى الجمع، وسميت كذلك لأن الزوجين يجتمعان.

فقال ﷺ: «إذا دعى أحدكم إلى الوليمة فليأتها» (٢)

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ للبخارى.

(٢) رواه البحارى ومسلم واللفظ له.



قال الشوكانى: «الوليمة: هى مشروعة وتجب الإجابة إليها ويقدم السابق ثم الأقرب باباً، ولا يجوز حضورها إذا اشتملت على معصية» (١)

فإجابة الوليمة واجبة على كل مسلم يدعى إليها كما قال الجمهور، وكذا يستحب أن يجيب المسلم أى دعوة من أخيه المسلم، ولا يحرجه برفض دعوته طالما لم تشتمل هذه الدعوة على معصية ودليل استحباب إجابة الدعوة قول رسول الله ﷺ: «إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم وإن شاء ترك» (٢)

وقال: «إذا دعى أحدكم فليجب- فإن كان مفطراً فليطعم، وإن كان صائما فليصل «يعنى يدعو لصاحب الدعوة» (٣)

«وصح عن أبى هريرة- رضي الله عنه-: من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله» (٤)

فانظر كيف اهتم الإسلام بإجابة دعوة الداعى الذى يدعو غيره لطعام، وذلك توطيداً للعلاقة بين المسلمين، وزيادة الحب والود بينهم، فإذا عرفنا أن العرب أيامها كانت لهم عادات كثيرة للدعوة إلى الطعام، حتى أنهم سمّوا عشرة مواضع يدعى فيها الناس إلى الطعام ذكرها صاحب كتاب المطلع(٥) فقال:

«الأطعمة التى يدعى إليها الناس عشرة:

١- الوليمة: وقد ذكرت.

٢- العذيرة: والإعذار للختان.

٣- الخرس(٦): ويقال «الخرسية» لطعام الولادة.

---

(١) «الدرارى المضية (١/٣٨٩) للإمام محمد بن على الشوكانى، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ

(٢) رواه مسلم وغيره (٣) رواه مسلم وغيره

(٤)« المحلى ٩/٤٥١» الإمام أبو محمد على بن حزم- دار الآفاق، بيروت.

(٥) «المطلع (٣٢٨) لمحمد بن أبى الفتح البعلى الحنبلى أبوعبدالله- ط المكتب الاسلامى، بيروت ١٤٠١هـ، تحقيق محمد بشر الأدلبى

(٦) الخرس: بضم الخاء (المعجمة) ويقال (الخرص) ايضا (بالصاد المهملة): ذكره النووى.



٤- الوكيرة: وهى دعوة البناء.

٥- النقيعة [1]: وهى الطعام لقدوم الغائب.

٦- العقيقة: وهى الذبح لأجل الولد «المولود».

٧- الحذاق: وهى الطعام عند حذاق الصبى

٨ المأدبة: وهى كل دعوة بسبب كانت أو غيره

وهذه الثمانية ذكرها المصنف رحمه الله تعالى فى «المغنى»

٩- الوضيمة: وهى طعام المأتم، نقله الجوهرى عن الفراء

١٠- التحفة: وهى طعام القادم، ذكره أبوبكر بن العربى فى شرح الترمذى.

هذه الأطعمة وغيرها يستحب الإجابة إليها، تأليفا لقلوب المسلمين، ومشاركة لهم فيما يحبون أن يشاركوا فيه. فإن الفرد لا يشعر بتمام الفرحة إلا عند مشاركة غيره له، كما أنه لا ينسى آثار الحزن، ولا يخفف الأثر السيىء مثل مشاركة إخوانه وأصدقائه له ومواساتهم إياه، وشدهم من أزره، ومساعدتهم له على تجاوز المحنة.

ومن المناسبات التى قد يغفل عنها البعض زيارة المريض، وهى مهمة جداً وضرورية، ومن حق المسلم على أخيه المسلم أنه إذا مرض أن يعوده يعنى يزوره، ويطمئن عليه بين الحين والآخر. ولزيارة المريض أثر عظيم فى تطييب خاطره، وتهدئة نفسه.

والمريض يستطيع أن يتعرف على من يحبونه من خلال من يزوره أثناء مرضه، ومن يسأل عليه ويطمئن على صحته حينذاك.

وفى فضل زيارة المريض وثوابها يقول ﷺ:

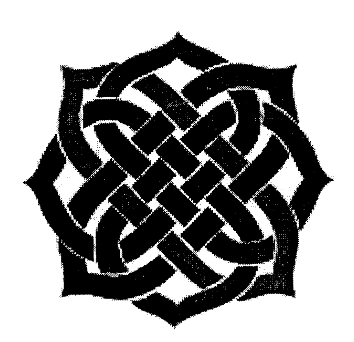
(١) النقيعة: لقدوم المسافر مأخوذة من النقع وهو الغبار ثم قيل إن الطعام يصنعه المسافر، وقيل يصنعه غيره له.. ذكره النووى فى شرح مسلم (١٧/٩).



«من عاد مريضاً لم يزل فى خرفة الجنة، قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: جناها»(١)

وعنه ﷺ أيضا: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له فى الله ناداه مناد طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا» (٢)

هذا وإن العلاقات الحسنة مع الناس، ومشاركتهم فى أفراحهم وأحزانهم فوق أنها تعمق العلاقة بينك وبينهم، وتجعلك فى بؤرة اهتمامهم، وفى سويداء قلوبهم، فإنها تمنحك الثواب العظيم والمغفرة الجليلة، وتمنحك دخول الجنة.. وانظر معى إلى حديث رسول الله ﷺ حين سأل أصحابه فقال: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبوبكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبوبكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبوبكر رضى الله عنه: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبوبكر: أنا، قال ﷺ: ما اجتمعن فى امرىء إلا دخل الجنة»(٣) فكل ما ذكره الحبيب ﷺ أعمال اجتماعية عدا الصيام فى أحد جوانبه.



(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذى وحسنه ابن حبان.

(٣) متفق عليه



اختر كلماتك بعناية

إذا أردت أن تستمتع بعلاقات اجتماعية جيدة، وتحافظ على صداقاتك وطيدة، وجيدة، وتكون صداقات ناجحة، فإن عليك أن تكون لبقاً، وأن تختار كلماتك بعناية شديدة.

ولا تتفوه هكذا بأى لفظ يأتى على لسانك من غير تفكير، كلا، ولكن فكر فى كلماتك، وتخير أحسنها، وأنسبها للموقف الذى تمر به، فقد تكون الكلمة طيبة، لكنها غير مناسبة للموقف والظروف.

وإن الكلام فن، فتعلم فن الكلام، والكلمة لا تحسب هكذا مجردة عن لوازمها، ولوازم الكلمة الحركات والإيماءات ونحو ذلك.. هذه الأمور اللازمة للكلام قد تكون هى فى حد ذاتها أبلغ من الكلمات.

فقد تقول الكلمة غير المرغوبة بطريقة مرغوبة، والعكس صحيح، وعلى سبيل المثال قد تقول زوجة لزوجها «إنى أكرهك» بطريقة توحى بأنها تحبه، وكأنها تقول له «إننى أحبك حباً جماً» فالطريقة قد تكون أحيانا أبلغ كثيراً من اللفظ.

فالكلمة تتحدد بعدة أمور مثل:

(١) نبرة الصوت «من حيث القوة والضعف والشدة واللين وخلافه)

(٢) الإيماءات والإشارات المصاحبة

(٣) تعبيرات الوجه

(٤) نظرات العيون وتعبيراتها

وعليك أن تراعى الانسجام والتوافق بين اللفظ المستخدم وما يصاحبه من تلك الأمور بحيث تأتى جميعاً كلاً واحداً لتحقيق الهدف المرجو من الكلام بأحسن طريقة.



واعلم أن الكلمة التى تخرج لا يمكن أن ترجع أو تعود أبداً، وأن كلمة واحدة قد تورد الإنسان المهالك، يقول رسول الله ﷺ : «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقى لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها فى جهنم» (١)

وعلى سبيل المثال قد يقول رجل كلمة حق هذه الكلمة يكون لها أبلغ الأثر فى إصلاح المجتمع فيرفعه الله بها درجات، وقد يقول رجل آخر كلمة فى عرض فلان بغير حق فيسخط الله بها عليه إلى يوم يلقاه.

يقول الله تعالى عن هؤلاء الذين يتكلمون فى أعراض الناس، ويتبادلون الشائعات الجائرة، كمثل هؤلاء الذين افتروا الإفك، يقول تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (٢)

وهذا يدعو كلا منا إلى أن يتجنب الخوض فيما لا يعلم، وأن يحسن اختيار الكلمات، فيختار أطايب الكلم حين يتحدث مع غيره، ولا يستقل كلمة طيبة يقولها لفلان أو لفلان، فلعلها تكون هى التى تبلغه الدرجات العلى، وكيف لا والله تعالى يقول:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٣)

ولقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يختارون كلماتهم كما يختار الواحد منا أطايب الثمار، فهل تختار كلماتك عندما تتحدث مع غيرك كما تختار أفضل الثمار عندما تريد أن تأكل الفاكهة؟!

بهذا تستطيع حقا أن تنال محبة الخلق، بحسن اختيارك كلماتك، وحسن إلقائها.

(١) الحديث رواه البخاري وغيره. (٢) سورة النور الآية: ١٥

(٣) سورة إبراهيم الآيتان: ٢٤ ـ ٢٥



تهادوا تحابوا

مما يزيد المحبة بين الأصدقاء تبادل الهدايا، فإن الهدية تصفى القلوب من الضغائن والأحقاد، وهذا ما يؤكده الحديث النبوى الشريف: «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر» [1]

وعنه ﷺ أيضاً «تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا، وتذهب الشحناء» [2]

والهدية ليست فى قيمتها المادية، وإنما فى معناها، فلا يحقرن أحد أى هدية مهما كانت قيمتها، والهدية يجب أن يتم تبادلها بين المسلمين، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتبادلون الهدايا.

يقول أنس بن مالك- رضي الله عنه-: «كان المسلمون يتهادون على عهد رسول الله ﷺ صلة بينهم «يعنى لتقوية الصلة- بينهم» فقال رسول الله ﷺ: لو قد أسلم المسلمون لتهادوا من غير فاقة «يعنى من غير فقر أو حاجة» [3]

وكان ﷺ يقول «لو أهدى إلى كراع لقبلت، ولو دعيت إلى كراع لأجبت»[4]

فكيف يستقل الناس بعض ما يقدم إليهم؟!، وخير البشرية يرضى بالدعوة إلى أقل القليل إلى كراع شاة.

لو أن المسلمين اتخذوا من حديث رسول الله ﷺ «تهادوا تحابوا» شعاراً لهم لزالت الشحناء والبغضاء من بينهم، ولاستمتع كل منهم بعلاقات اجتماعية ناجحة.

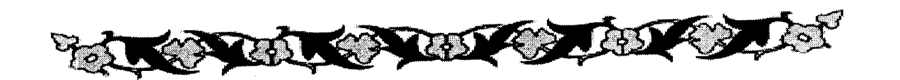
---

(١) رواه الترمذى وأحمد.

(٢) رواه مالك فى الموطأ.

(٣) رواه الطبرانى فى الصغير.

(٤) رواه البيهقى فى الكبرى.



من أحبه الله أحبه الناس

لاشك أن الشخص المحبوب من الله تعالى يحبه الناس، أما الشخص الذى لا يحبه الله لن يحبه الناس، ودليل ذلك حديث رسول الله ﷺ الذى يقول فيه:

«إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إنى أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادى جبريل فى السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء قال: ثم يوضع له القبول فى الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إنى أبغض فلاناً فأبغضه. فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه ثم توضع له البغضاء فى الأرض» (١)

وكتب أبوالدرداء إلى مسلمة بن مخلد: «سلام عليك، أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فإذا أحبه الله حببه إلى عباده، وإن العبد إذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، فإذا أبغضه الله بغَّضه إلى عباده»

فأصلح ما بينك وبين الله، يحبك الله،ومن ثَم يحبك الناس، فللطاعة بركات ومن هذه البركات محبة الناس لك، يقول عبدالله بن عباس- رضى الله عنهما: «إن للحسنة- ضياء فى الوجه، ونورا فى القلب، وسعة فى الرزق وقوة فى البدن، ومحبة فى قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً فى الوجه، وظلمة فى القبر والقلب، ووهناً فى البدن، ونقصاً فى الرزق، وبغضة فى قلوب الخلق» (٢)

إنه لا شىء أعظم من الطاعة لله رب العالمين، هذه الطاعة ترفعه أعلى المراتب فى الدنيا والآخرة، فأهل الطاعة أعزة بعزة الله ورسوله، يقول الله تعالى

---

(١) الحديث رواه مسلم وغيره

(٢) «الجواب الكافى» للإمام ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية بيروت، ص ٢٥



﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

وأهل المعصية أذلة، مهما بدا لعامة الناس من البسطاء غير ذلك، لأن الله تعالى «أبى إلا أن يذل من عصاه» وقد جعل الله تعالى الذلة والصغار على من خالف أمره، يقول ﷺ: «وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى» (٢)

وطاعة الله تعالى ورضوانه تتمثل أول ما تتمثل فى أداء فرائضه التى فرضها الله تعالى علينا، يقول الله تعالى فى الحديث القدسى: «وما تقرب عبدى إلىَّ بشىء أحب إلى مما افترضته عليه، ومايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه..» (٣)

فالفرائض هى أحب ما يتقرب به إلى الله رب العالمين، وإن الله تعالى لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة.. وفرائض الإسلام تتمثل فى الصلاة والزكاة والصوم لشهر رمضان والحج لمن استطاع إليه سبيلا، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قدر المستطاع، والجهاد عند تعينه، إلى غير ذلك من فرائض الإسلام، كما تتمثل طاعته سبحانه فى فعل المباحات واجتناب المحرمات، يقول صلى الله عليه وسلم: «إن الله حد حدوداً فلا تعتدوها، وفرض لكم فرائض فلا تضيعوها، و حرَّم أشياء فلا تنتهكوها..»(٤)

كما تتمثل طاعته سبحانه وتعالى فى التحلى بمكارم الأخلاق، وجميل الصفات، والتخلى عن سوء الخلق وسىء الطباع، فمن فعل ذلك فأولئك هم الفائزون.. هم الفائزون حقاً فى الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة المنافقون الآية: ٨

(٢) الحديث بهذا اللفظ رواه البيهقى فى (شعب الإيمان).

(٣) الحديث رواه البخارى مطولا، انظر (٢٣٨٤/٥) رقم الحديث ٦١٣٧

(٤) الحديث رواه الحاكم والبيهقى فى الكبرى والطبرانى فى الأوسط والدارقطنى فى سننه



تقبل الناس على علاتهم

مما يجب أن نتعلمه فى فن معاملة الناس هو أن نقبل الناس كما هم، ولا نحزن كثيراً لما نراه من صفات لا تعجبنا بينما هم متمسكون بها، أو بمعنى أكثر دقة إنهم قد تطبعوا بها وليس من اليسير عليهم أن يتخلوا عنها.

فتغيير الطباع ليس بالأمر الهين أو اليسير، بل يحتاج لكثير من الجهد والوقت، فهل نترك أصدقاءنا أو نخاصمهم أو نختلف معهم أو نسقطهم من قائمة أصدقائنا المقربين لأنه قد يصدر منهم بعض ما يضايقنا أو يعكر صفونا؟! إننا إذا لم نتقبل الأصدقاء على ما فيهم من عيوب فلن نجد من نصادقه، فكل إنسان له من الصفات والخلال الحسنة والمحبوبة ومن غيرها. ولا يوجد إنسان كامل الصفات الطيبة.

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها

كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه

يقول الحسن البصرى: «مروءة الرجل صدق لسانه، واحتمال مؤونة إخوانه، وبذل المعروف لأهل زمانه، وكفه الأذى عن جيرانه» (١)

فلابد إذن من احتمال الناس، وتقبل علاتهم، والصبر على ما نراه منهم، ولهذا أمر الله تعالى الأزواج بالصبر على طباع الزوجات، وما يمكن أن يروه منهن من صفات وأفعال.

قال الله تعالى:

(١) «قبس من حياة الحسن البصرى» للمؤلف- ط الدار الذهبية، ٢٠٠٠م



﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [(١)]

نعم فقد يكره الزوج زوجته لصفة معينة فيها، لكن الإسلام يوجهه لوزن الأمور بميزان صحيح، فالزوجة كما فيها عيوب أيضاً فيها مزايا كثيرة، فقد تكره زوجتك لأمر معين، وينسيك الشيطان مميزاتها الأخرى فتقدم على طلاقها فتندم بعد ذلك، فقد يكون الإبقاء عليها خيرا كثيرا، ولهذا يقول رسول الله ﷺ:

«لا يفرك [(٢)] مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضى منها خلقاً آخر» [(٣)]

والأمر كذلك بالنسبة للناس عموما، فمن يكون هذا الذى لا تجد له عيباً فى خلق؟! ومن هذا الذى يخلو من صفة من الصفات السيئة ؟!

إنك إن ابتغيت صديقاً من غير عيوب فإنك تبحث عن السراب، وإن أردت علاقات مع الناس بغير كدر، فإنك سوف تقاطع الناس جميعا .. هذه هى طبيعة البشر، القصور والنقص.

والكمال المطلق لله وحده، وإن ما عليك فعله فقط أن تتذكر حسنات الشخص الذى أساء، حتى تستطيع تقويمه وتقييم شخصيته،ولا تجعل حادثة معينة تعمى بصرك عن تاريخه المشرف.

إن المرء يقاس بحسناته وسيئاته، فإن رجحت كفة حسناته كان من أهل الجنة، وإن كانت الأخرى كان من أهل النار والعياذ بالله.

هذا هو ميزان الآخرة وهو الميزان العدل والحق.

وهكذا يجب أن يكون ميزان الدنيا، فإذا كانت حسنات صاحبك تطغى على سيئاته، وأفعاله الحسنة تربو على إساءته، وصفوه معك يغلب كدره.. فماذا تريد بعد ذلك من صداقته لك؟!

(١) سورة النساء الآية : ١٩

(٢) يفرك: بفتح الياء والراء وإسكان الفاء بينهما تعنى (البغض)

(٣) الحديث رواه مسلم



أتريده ملَكاً من الملائكة لا يخطأ قط؟! حــاول أن تتكيف مع الناس، كل حسب شخصيته وحسب طباعه، وحسب طريقة تفكيره، وتفهم الناس من حولك.

ولا تحاول أن تصطدم بهم، لأن بعض الخصائص لا تعجبك فى فلان، أو أن طريقة فلان فى التفكير أنت تراها ساذجة وتافهة.. تعامل مع كل حسب طريقته.. ولا تصطدم به.

يقـول «لورنس جـولد» فى كتـاب «اسـتمـتع بالحـياة»: «وينبـغى أن تذكـر فى معاملة الناس أنهم يريدون منك أن ترضى بهم على علاتهم وكما هم لا كما ينبغى أن يكونوا.

ومهما جهدت فى أن تغير طباع الناس عنوة واقتداراً فلن يجديك هذا العناء فتيلا.. والطباع قل أن تتغير، ولكن منها الصالح والطالح، وبراعتك الحقة تكمن فى إظهار الجانب الصالح فى طباع من تخالطه من الناس، ولن يأتى هذا باللوم أو التعنيف، و لابالنقد والتسفيه، وإنما يتأتى إذا عاونتهم على أن يلمسوا بأنفسهم الفضيلة الحميدة التى تريدهم على أن يتصفوا بها»[1]

يمكنك أن تكسب الشخص الذى أمامك، حين لا تدفعه دفعاً نحو التصادم معك، وحين تغضى الطرف عن سىء طباعه، أما الذين يصطدمون مع طباع الغير، أو يواجهونهم باللوم والتقريع فإنهم لا يكسبون سوى عداوة هؤلاء الأشخاص.. فليس منا أحد يحب أن يواجَه بصفاته السيئة أمام غيره.. إذا كان لابد من توجيه نظر الشخص نحو ما لا ترضاه من صفاته فليكن على انفراد وبأسلوب غير مباشر.

(١) لورانس جولد «استمتع بالحياة»، ترجمة عبدالمنعم الزيادى ، طـمكتبة الخانجى- الطبعة الثالثة ٢٠٠٠



إحذر من الجدال والمراء

قد تجادل، وقد تكسب الجدال، وقد تصبح سيد الموقف، ولكن ما أثر هذا كله على من تجادله؟!!

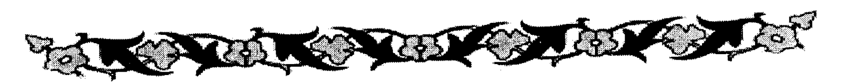
ما فائدة أن تكسب موقفاً وتخسر إنساناً؟! إن من تفحمه وتحرجه عندما تجادله أمام الناس سوف يكرهك. ويتخذ منك موقفاً عدائيًّاً. فلماذا تناصبه العداء؟!

لا ترض غرورك على حساب أشخاص آخرين، أنت وأنا والناس جميعا، كلنا نحب الدفاع عن أنفسنا، ونحب أن نظهر بمظهر الظافر المنتصر، ولكن هذه الرغبة إن جاءت على حساب أشخاص آخرين فيجب أن توقف فورا، فهى سبب كبير من أسباب الخصومة والعداء بين الناس.عن أبى أمامة- رضي الله عنه- قال: «أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقّاً، وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه» [1]

والمراء هو الجدال، والحديث يحث على ترك الجدال حتى وإن كان معك الحق طالما أن هذا الجدال سيؤدى إلى الخصومة، أو إلى اكتساب عداوة الناس، إلا ما كان من أمر بالمعروف أو نهى عن منكر.

أما أن تقاتل وتناضل وتعادى غيرك لتثبت صحة وجهة نظرك، فإنك وإن كسبت الجدال فأنت خاسر، خاسر لأنك خسرت الناس، وربما تخسر من كان يحبك من جدالك إياه.

(١) رواه ابن ماجة والبيهقى فى الكبرى كما رواه أبوداود والترمذى بمثله وحسنه.



قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالى: «والمراء طعن فى كلام الغير بإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير وإظهار مزية الكياسة [1]

وللجدال والمراء آثار ضارة بالفرد والمجتمع، فهو يضر بالعلاقات الإنسانية فيورث الضلال بعد الهدى.

يقول رسول الله ﷺ: «ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ قوله تعالى:»

﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً﴾ [2]

هذا ولقد حذَّر أهل الفكر والرأى فى كل زمان من الجدال لما له من آثار خطيرة على العلاقات الأخوية والإنسانية بصفة عامة.

«وقد قال بعض السلف: من لاحى الإخوان «يعنى جادلهم» قلت مروءته وذهبت كرامته، وقال عبدالله بن الحسن: «إياك ومماراة الرجال فإنك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم، وقال بعض السلف: أعجز الناس من قهر فى طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم. وكثرة المماراة توجب القطيعة، وتورث العداوة، وقد قال الحسن: لا تشتر عداوة رجل بمودة ألف رجل. وعلى الجملة فلا باعث على المماراة إلا إظهار التمييز بمزيد من العقل والفضل، واحتقار المردود عليه بإظهار جهله، وقد قال ﷺ:

«إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق»[3]

والمماراة مضادة لحسن الخلق... [4]

وقد أورد «دايل كارنجى» فى «كيف تكسب الأصدقاء» أقوالاً لفلاسفة

(١) إحياء علوم الدين (٣/١١٨) . (٢) سورة الزخرف الآية: ٥٨

(٣) أخرجه أبو يعلى الموصلى، والطبرانى فى مكارم الأخلاق، وضعفه الحاكم وصححه البيهقى فى الشعب.

(٤) إحياءعلوم الدين (٢/١٨٠).



غربيين حول الجدال نورد بعضا منها! : يقول بنجامين فرانكلين:

إذا جادلت أو تحديت وناقضت، فربما استطعت أن تنتصر أحياناً، ولكنه نصر أجوف، لأنك ستخسر، على أى حال، حسن علاقتك بمحدثك، فماذا تفضل: انتصاراً أجوف أم علاقة طيبة بالرجل؟

فأنت قلما تفوز بالاثنين معاً!

وقد نشرت جريدة «بوسطن ترانس كريبت» ذات مرة هذا النظم الرمزى:

«هنا يرقد جثمان «وليم جراى»

«الذى عاش مجادلا ومات مجادلاً»

«كان الحق فى جانبه، وظل محقاً دائما»

ولكن مات تماما كما لو كان مخطئاً»

نعم قد يكون الحق فى جانبك، وقد تظل محقاً دائمًا فى جدالك، ولكن محاولتك، إلغاء رأى الشخص الآخر صائرة إلى عقم مؤكد! تماما كما لو كنت مخطئاً.. (١)

وحين نرى كيف أن عاقبة الجدال وخيمة حتى لو كان المجادل معه الحق، نعرف لماذا قال ﷺ «أنا زعيم ببيت فى أعلى الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقاً»

فليست العبرة بالصواب أو بالخطأ، ولكن فى عدم إحراج الشخص الآخر، أو التقليل من قيمته، أو اتهام عقليته بالقصور، أو رأيه بالتفاهة أو السذاجة.

أما الجدال للوصول إلى الحق بغير مماراة ولا محاولة النيل من رأى الشخص الآخر أو تسفيهه، بمعنى المحاورة أو التحاور للوصول للحق فهذا لا بأس به، بل هو مأمور به. قال تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٢)

(١) «كيف تكسب الاصدقاء» دايل كارينجى.

(٢) سورة العنكبوت الآية: ٤٦



من أحب الناس أحبوه

إذا أردت أن تكسب محبة الناس فإن عليك أولاً أن تمنحهم الحب. فإذا شعر الناس منك بالحب تجاههم بادلوك بنفس الشعور، ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ (١)

والحب فى الإسلام حب خالص لله تعالى، ليس حباً لدنيا أو لمصلحة زائلة، إنما حب للناس ابتغاء وجه الله تعالى، فأنت لا تحب زيداً أو عمرواً لأن أيا منهما يقدم لك خدمة معينة فحسب، ولكن لأنهما إخوة لك فى الإسلام، فالمسلمون كلهم إخوة قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (٢)

هذه الأخوة تفرض عليك حباً لإخوانك المسلمين وحسن معاملة لهم، تفرض عليك أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، يقول ﷺ:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٣)

«قال الشيخ أبوعمرو بن الصلاح: وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك إذ معناه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه فى الإسلام مثل ما يحب لنفسه، والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها، بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئا من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم»(٤)

يعنى أن صاحب القلب السليم الذى خلا من الغل والأحقاد لا يكره أن يكون لأخيه المسلم مثل ما له من الخير، بل يحب له الخير كما يحب لنفسه، وهذا هو مفتاح القلوب.

---

(١) سورة الرحمن الآية رقم: ٦٠ (٢) سورة الحجرات الآية رقم: ١٠

(٣) «الحديث رواه مسلم وغيره

(٤) «صحيح مسلم بشرح النووى٢/١٧» للإمام يحيى بن شرف الدين النووى



فإذا شعر منك أخوك المسلم أنك تحب له الخير كما تحب لنفسك، فإنه بلا شك سيحبك، وسيخلص لك، وسيكون لك صديقا وفيا، وأخاً نبيلاً.

ولقد تعلم الصحابة الأبرار هذا المعنى، فكان منهم نماذج رائعة فى معانى الإخوة السامية، مدحها الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز، وكان لها أن تمتدح، قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)

ولا يتسع المجال لذكر هذه النماذج العظيمة التى بلغت حد الإيثار، وهو تفضيل الغير على النفس فى أمور الدنيا.. فكان الصحابى يحتاج الشىء ومع ذلك يعطيه لأخيه المسلم إيثارا منه وفضلا.

وكيف لا تخرج مثل هذه النماذج التى تتصف بالإيثار من المجتمع المسلم، وأمامهم خير نموذج للإيثار متمثلا فى سيد البشرية محمد ﷺ الذى أحب الخير ليس لأمته فحسب بل للإنسانية جمعاء، فكان يرجو إيمان الكافرين، ويتمنى لو أن الله فتح قلوبهم لدينه ويحزن كثيرا لكفرهم بربهم، حتى قال الله تعالى له:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ (٢)

وقال: ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ (٣)

وقال جل شـأنه ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (٤)

(١) سورة الحشر الآية رقم: ٩
(٢) سورة المائدة الآية: ٤١
(٣) سورة فاطر الآية: ٨
(٤) سورة الكهف الآية: ٦



وقال عز وجل: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [1] مثل هذا النموذج العظيم فى الإيثار، كان حقا داعيا لأن يخرج جيلا يتمتع بروح الإيثار والحب للخلق جميعا، وتمنى الخير لهم.

وحين ذهبت هذه النماذج أدراج الرياح ولم يجد الناس مثلا حياً فى الإيثار يحتذون به ﴿وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [2]

وجدنا الأثرة تعم قطاعاً عريضاً فى المجتمع، حتى إن بعض فئات المتدينين نشأوا على انحراف فى الفهم، فلم يحبوا الخير للناس جميعا، وظنوا أن حب الخير مقصور عليهم هم فقط، حتى إن أحدهم كان يضن بما معه من الخير على غيره، فلا يحب أن يدعو إليه غيره!.

إن الأنانية والأثرة إذا تطرقت إلى قلوبنا أحالت حياتنا جحيماً، وضيقت علينا الأرض بما رحبت، بل وضيقت علينا أنفسنا

أما الحب والإيثار إذا عمر قلوبنا، تفتحت أمامنا آفاق رحبة واسعة من رحمات الرحمن الرحيم، وشعرنا عندها بالسعادة الحقيقية، وبمعنى الحياة، وبقيمتها العليا.

وعلى هذا نصَّ حديث رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار» [3]

وهذا الحب الذى يكون حباً لله ومن أجل الله لا لأمور الدنيا ولا للمصالح المادية فحسب، هذا الحب جزاؤه عظيم، وثوابه كبير، ويحكى ﷺ عن المتحابين فى الله فيقول «إن من العباد عباداً يغبطهم الأنبياء والشهداء، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أموال ولا أنساب، وجوههم

(١) سورة الشعراء الآية: ٣

(٢) سورة المائدة الآية: ١٣

(٣) رواه البخارى ومسلم



نور على منابر من نور، لا يخافون إن خاف الناس، ولا يحزنون إن حزن الناس، ثم تلا هذه الآية ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ[1]﴾ [2]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى، اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى » [3]

وعن أبى رافع عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أن رجلا زار أخاً له فى قرية أخرى فأرصد له على مدرجته[4] ملكاً فلما أتى عليه، قال: «أين تريد؟ قال: أريد أخا لى فى هذه القرية.

قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟[5] قال: لا، غير أنى أحببته فى الله عز وجل، قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» [6]

وهكذا نرى أن الأخوة فى الله، والصداقة الخالصة لوجه الكريم لا تجد ثوابا ولا جزاء إلا الجنة وحب الله تعالى لعباده المتحابين فى الله.

فهل نهرع إلى رحاب الله، ونسارع إلى حب إخواننا، حباً خالصاً لوجه الكريم، فنحب لهم الخير، ونقدم لهم الخير، ونسأل عنهم، ونزورهم فى الله؟!

هل نضرب المادية فى العمق، فنقول لها إن ثواب الله العظيم الذى ينتظرنا يدفعنا لأن نعود لسير الأولين وللحب فى الله حباً خالصاً نقياً من الأغراض المادية؟!!!

---

(١) سورة يونس الآية: ٦٢

(٢) رواه بهذا اللفظ النسائى فى الكبرى وأبو داود وابن ماجة كما رواه أحمد والطبرانى مطولا.

(٣) رواه مسلم.

(٤) مدرجته: طريقته، سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها يعنى يمشون عليها..

(٥) تربها: يعنى تقوم بإصلاحها وتذهب إليه بسببها.

(٦) الحديث رواه مسلم وغيره .



فن التعامل مع الجيران

الجار هو أقرب الناس إليك وربما يكون هو أول من يقف معك عند النوازل والطوارىء وأنت سواء رضيت أم أبيت مضطر للتعامل معه، مهما كان هذا الجار.

ولا شك أن الجار الصالح كنز من الكنوز وقد قيل من قبل «ابحث عن الجار قبل الدار» ومن سعادة المرء الجار الصالح.. كما جاء ذلك عن الرسول ﷺ حيث قال: «من سعادة المرء المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنئ» [1]

وعنه ﷺ أيضا إنه قال «أربع من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنىء، وأربع من الشقاوة: الجار السوء والمرأة السوء والمسكن الضيق والمركب السوء» [2]

حقا إنه فعلا من شقاء المرء وشقاوته أن يكون له جار سوء ينغص عليه حياته ويسبب له المشاكل فى كل غدوة وروحة ولا يكون عونا له على أمر دينه ودنياه.

ولكن كيف يتم التعامل مع هذا الجار؟!

(١) **أولا يجب حسن اختيار الجار قبل الدار:** ثم الدعاء بأن يعيذنا الله من جار السوء ومن جيرة أهل السوء، نعم التعوذ من جار السوء فقد كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إنى أعوذ بك من جار السوء فى دار المقامة[3] فإن جار

(١) الحديث رواه ابن حبان فى صحيحه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير برقم (٨٨٧).

(٢) رواه البخارى فى الأدب المفرد وصححه، وأحمد، والبيهقى فى (شعب الإيمان).

(٣) دار المقامة: الدار التى تقيم فيها بصفة دائمة.



البادية يتحول»[1] بل إنه ﷺ قد أمرنا نحن المسلمين بأن نستعيذ بالله من جار السوء فقال: «تعوذوا بالله من جار السوء فى دار المقام فإن جار البادية يتحول عنك» [2]

(٢) الإحسان إليه: فيجب الإحسان إلى الجار بصفة عامة سواء كان هذا الجار جارا صالحا أو كان غير ذلك لأن له حقاً علينا ألا وهو حق الجوار والإحسان إليه ربما يردعه عن فعل السوء ويتسبب فى هدايته.

يقول الله تعالى﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [3]

يعنى حينما نقابل الإساءة بالإحسان فإن ذلك يقلب المسىء إلينا من عدو إلى صديق فإنه لا تستوى الحسنة ولا السيئة فلا تقل: انه جار سىء لا يستحق الإحسان ولا يستحق الخير بل يجب على أن أؤذيه كما يؤذينى.. كلا.. بل قدم أنت الخير ولن يضيع أبدا.

افعل له الخير لله يجزك الله بالخير ويهدى لك جارك ثم إنك إن واجهته بالإساءة ردا على إساءته فإن مسلسل المشاكل بينكما سيستمر ولن ينتهى وربما أدى ذلك للإضرار بك ضررا بالغا او بأولادك ثم إنك بهذا تكون قد قطعت كل طريق بينكما للتفاهم. إنه خير لك أن تتجنب إساءته وأن تبتعد عن أذيته وأن تحسن إليه.

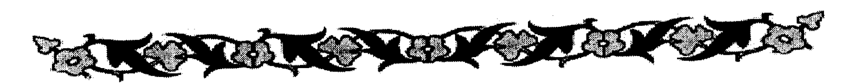
(٣) الوقوف بجانبه عند النوازل و الشدائد: إن وقوفك مع جارك عند النوازل والشدائد لأمر هام وضرورى مهما كان بينك وبين هذا الجار فإن الإنسان يضعف فى مواجهة النوازل ويحتاج لمن يشد من أزره.. وإنه مهما كان هذا الجار

---

(١) رواه ابن حبان والحاكم وصححه على شرط مسلم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٢٩٠).

(٢) رواه النسائى فى (الكبرى) وفى (المجتبى) والبيهقى فى (الشعب) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩٦٧).

(٣) من سورة فصلت الآية «٣٤».



فالبتأكيد أنه لن ينسى وقوفك بجانبه عند الشدة وسوف يستبدل الإساءة معك بالإحسان إليك. ومن الوقوف بجانبه عند النوازل أن نزوره إذا مرض ونساعده فى مرضه أن استطعنا إلى ذلك سبيلا ولا بأس بأن نذكره بالخير عند مرضه وبطاعة الله تعالى فإن المريض يكون أقرب إلى الله تعالى.

فمثلا إذا كان لا يصلى فننصحه بإقامة الصلاة فى مواقيتها وإذا كان لا يتصدق فنعظه بالصدقة ونحثه على الإنفاق فى سبيل الله.. وهكذا

(٤) الصبر على اذاه: فإذا لم يرتدع الجار السوء برغم إحسانك إليه ومعاملته بأحسن مما يعاملك به وظل فى سوء أفعاله فما عليك إلا أن تصبر عليه حتى يهديه الله أو يأخذه بعيدا عنك.

والصبر يعنى التحمل والاستعانة بالله تعالى وحسن العشرة يعنى لا يصدر منك أنت الأذى له حتى وإن صدر منه الأذى لك.. وقد يقول البعض إذن المقاطعة أفضل وأن يبقى كل فى حالة حتى لا تحدث مشاكل وهذا ليس من أخلاق المجتمع المسلم فالمجتمع المسلم مجتمع مترابط يحب بعضه بعضا. ويسأل بعضه عن بعض وينصر بعضه بعضا.

وإن كان بعض الجيران هم جيران سوء فإن الغالب الأعم جيران صالحون والجار السوء يمثل حالة شاذة فى المجتمع المسلم سرعان ما تنتهى حين يجد الجميع يستنكرون أفعاله، ويجدهم جميعا يحسنون وهو يسىء.

واعلم أن الصبر على جار السوء من الأعمال التى تقرب إلى الله تعالى فقد جاء فى الحديث عن النبى ﷺ «أن ثلاثة يحبهم الله تعالى قال منهم «رجل له جار سوء يؤذيه فيصبر على إيذائه حتى يكفيه الله إياه إما بحياة أو بموت» (١)

(٥) شكايته إن طغى فى إيذائه: قد لا يرتدع بعض الجيران من حسن المعاملة بل يزيد من سوء معاملته وإيذائه للجار وهذا يجب أن يقف عند حده حتى لا يكون سبب إيذاء الناس ايذاء شديدا أو الإضرار بهم.

(١) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.



وإن كان إيذاؤه من النوع الذى لا يمكن تفنيده من الناحية القانونية أو إقامة الدليل عليه فيمكن استخدام الحرب ضده مما قد يضطره للكف عن ظلمه للغير وإضراره به.

ومثال ذلك ما حدث لرجل على عهد رسول الله ﷺ يقول أبوهريرة: قال رجل «يا رسول الله ان لى جاراً يؤذينى! قال رسول الله ﷺ للرجل: «انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق» فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس عليه فقالو: ما شأنك؟

قال: لى جار يؤذينى فذكرت للنبى ﷺ فقال: انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق فجعلوا يقولون: اللهم العنه اللهم أخزه فبلغه فأتاه فقال: ارجع إلى منزلك فوالله لا أؤذيك [١]

فالرجل خاف على سمعته وكان ذلك درسا له حتى لا يؤذى جيرانه وعندما يشتكى الجار جاره السىء للجيران ويشتكى لهم سوء أفعاله فإن ذلك يمثل حربا دعائية ضده قد تكون رادعا له عن سوء فعله كما حدث مع الجار السيىء على عهد رسول الله ﷺ.

نحو علاقة جيدة مع الجار

بادىء ذى بدء يجب أن يعلم كل مسلم أن إكرام الجار وحسن معاملته من الإيمان وأن ايذاءه والإساءة إليه طريق إلى النار والعياذ بالله وهناك سيل من الأحاديث النبوية الشريفة تحض على حسن الجوار ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

قال ﷺ «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه[٢]» [٣]

قال ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره [٤]

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد وهو (حديث صحيح).

(٢) يعنى يجعله يرث جاره، وذلك من كثرة التوصية بالجار.

(٣) رواه البخارى ومسلم.

(٤) رواه البخارى ومسلم.



قال ﷺ «لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه[1] » [2]

ولهذا فقد شهد صدر الإسلام صورا عظيمة من حسن الجوار ليس بين المسلمين فحسب بل بين المسلمين وجيرانهم بصفة عامة سواء كانوا مسلمين أم لا متخذين سنة الحبيب ﷺ نبراسا ودليلا فقد روى عنه ﷺ قوله «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فالجار الذى له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم وأما الذى له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام وأما الذى له حق واحد فالجار المشرك» [3]

وكان ﷺ يزور جيرانه ويعودهم إذا مرضوا حتى أنه كان له جار يهودى وكان يعوده عند مرضه حتى إنه ﷺ دعاه للإسلام فأسلم [4]

وجاء عن عبدالله بن عمرو أنه كان له جار يهودى وكان إذا ذبح الشاة قال «احملوا إلى جارنا منها فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» [5]

ولكن ما حق الجار على جاره؟

قال الحافظ المنذرى: روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ أنه قال:

«من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه أتدرى ما حق الجار؟

إذا استعانك أعنته وإذا استقرضك أقرضته وإذا افتقر عدت عليه وإذا

(١) بوائقه يعنى أذاه.

(٢) الحديث رواه البخارى.

(٣) رواه البيهقى فى الشعب والخرائطى فى (مكارم الأخلاق) وهو ضعيف، إلا أنه له شواهد تقويه.

(٤) رواه عبد الرزاق فى مصنفه (٦/٤٣).

(٥) قول عبدالله بن عمرو من رواية البيهقى فى شعب الإيمان (٧/٨٤)، والحديث الذى فى آخره متفق عليه.



مرض عدته وإذا أصابه خير هنأته واذا اصابته مصيبة عزيته وإذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها وإن اشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده [1]

هذه بعض وجوه التعاون مع الجار وبعض الحقوق للجار على جاره والتى قد يغفل عنها الكثيرون بل قد يفعلون عكسها فكم من جار يبيت شبعان وجاره جائع وهو يعلم؟! ولم يعطه ما يسد به جوعته وهو قادر على ذلك فهل هذا من الإيمان؟

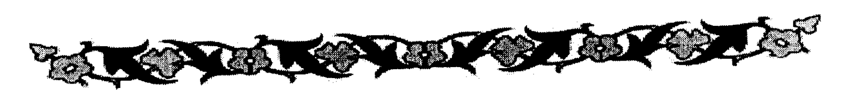
عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم» [2]

ومما يقال إن الجار الفقير يتعلق بجاره الغنى يوم القيامة فيقول: يا رب سل هذا لم منعنى معروفة وسد بابه دونى.

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالى «وجملة حق الجار أن يبدأه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال «يعنى حتى لا يتسبب فى إحراجه» ويعوده فى المرض ويعزيه فى المصيبة ويقوم معه فى العزاء ويهنئه فى الفرح ويظهر الشركة فى السرور معه ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح على عوراته ولا يضايقه فى وضع الجذع على جداره ولافى مصب الماء فى ميزابه ولا فى مطرح الفناء فى فنائه ولا يضيق طرقه إلى الدار ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره ويستر ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرعته إذا نابته نائبة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يديم النظر إلى خادمته ويتطلف بولده فى كلمته ويرشده الى ما يجهله من أمر دينه ودنياه هذا إلى جملة الحقوق التى

(١) رواه الخرائطى فى مكارم الاخلاق وقال الحافظ (ولعل قوله: (أتدرى ما حق الجار إلى آخره من كلام الراوى غير مرفوع) انظر (الترغيب والترهيب (٣/٤٣)) للحافظ المنذرى ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ، تحقيق إبراهيم شمس الدين.

(٢) رواه الطبرانى والبزار واسناده حسن.



ذكرناها لعامة المسلمين [1]

ومن حق الجار عليك أنك إن ذبحت الأضحية أعطيت له منها حتى وإن كان يهوديا أو نصرانيا «قال هشام: كان الحسن [2] لا يرى بأسا أن تطعم الجار اليهودى والنصرانى من أضحيتك» [3]

ومن حقوق الجار إنك ان طبخت شيئا شهيا أن تعطيه منه فمثلا إن صنعت زوجتك شيئا من الحلوى فتعطيه منها توددا وتحببا.. وإن صنعت لحما وكان لك جار فقير فتعطيه منه ولو حتى من المرق يقول أبو ذر رضي الله عنه «أوصانى خليلى- ﷺ إذا طبخت فأكثر المرق ثم انظر بعض أهل بيت من جيرانك فاغرف لهم منها» [4]

هذا ويستحب تبادل الهدايا بين الجيران لما لها من أثر عظيم فى النفوس حيث تزيد الحب بين الناس ولا يجب أن يستحقر المسلم الهدية يهديها لغيره أو تهدى اليه.

خصوصا إذا كان ذلك بين النساء لأن بعض النساء يعتبرن صغر الهدية أو قلة قيمتها دليلا على عدم الاهتمام وهذا غير صحيح فلا يجب أن تستحقر المسلمة الهدية تهديها لجارتها أو تهدى إليها من جارتها.

قال أبو هريرة- رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: «يا معشر المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاه» [5]

قال النووى فى شرح هذا الحديث «فرسن شاة: قال أهل اللغة هو بكسر الفاء والسين وهو الظلف قالوا: وأصله فى الإبل وهو فيها مثل القدم فى الإنسان

---

(١) «إحياء علوم الدين ٢/٢١٣» لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ط. دار المعرفة. بيروت.

(٢) االحسن: يقصد الحسن البصرى رضى الله عنه (٢١هـ ١١٠ هـ) من أئمة التابعين.

(٣) «إحياء علوم الدين ٢/٢١٤».

(٤) الحديث رواه مسلم.

(٥) متفق عليه.



قـالوا: ولا يقـال إلا فى الإبل ومـرادهـم اصله مـخـتص بالإبل ويطلق على الغنم استعارة وهذا النهى عن الاحتقار نهى للمعطية المهدية ومعناه لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها بل تجود بما تيسر وإن كان قليلا كفرسن شاة وهو خير من العدم»

وقد قال الله تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ (١)

وقال النبى ﷺ «اتقوا النار ولو بشق تمرة» (٢)

هذا وإن حسن الجوار يزيد فى العمر بركة قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ «حسن الجوار وصلة الرحم وحسن الخلق يعمرن الديار ويزدن فى الأعمار» (٣)

وعلى المسلم أن يكرم جيرانه الأقرب فالأقرب فكلما كان الجار أقرب كان احق بالبر من غيره عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن لى جارين فإلى أيهما أهدى؟!

قال إلى اقربهما منك بابا.. باب الأدنى فالأدنى من الجيران (٤) أما عن حدود الجار فقد سئل الحسن عن ذلك فقال: «أربعين دارا امامه واربعين خلفه وأربعين عن يمينه وأربعين عن يساره» (٥)

أما عن خير الجيران عند الله تعالى فيقول عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه.. وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره» (٦)

---

(١) سورة الزلزلة الآية: ٧

(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم.

(٣) «مكارم الاخلاق ١٠٣/١» لابن أبى الدنيا- مكتبة القرآن ١٤١١هـ، تحقيق مجدى السيد إبراهيم

(٤) ، (٥) (الادب المفرد ٥١/١) للإمام البخارى

(٦) رواه الترمذى وحسنه، والحاكم وصححه على شرط الشيخين وابن حبان، والبيهقى فى (شعب الإيمان) والبخارى فى (الأدب المفرد)



هل أنت خجول؟؟

الخجل بمعنى الاضطراب والتحرج من التعامل مع الغرباء، هذا الخجل أمر غير مرغوب، وصفة يجب التخلص منها، وهذه الصفة يكتسبها الفرد غالباً من أساليب التربية الخاطئة خصوصاً من مرحلة المراهقة.

فالشخص الخجول يتلعثم ويصيبه التوتر والقلق عند التعامل مع الغرباء ولا يقدرعلى التعامل معهم بطريقة طبيعية، ومن ثم فإنه لا يستطيع تبعاً لذلك تكوين علاقات اجتماعية ناجحة.

قال ابن منظور فى لسان العرب عن ابن سيدة: « ..الخجل أن يلتبس الأمر على الرجل فلا يدرى كيف المخرج منه، يقال: خجل فلا يدرى كيف يصنع،.. وخجل البعير بالحمل ثقل عليه واضطرب، ورجل خجل يضطرب. على الفرس من سعته، وثوب خجل فضفاض[1]

فالخجل تبعاً للمعانى السابقة هو اضطراب فى السلوك، ويكون هذا الاضطراب نتيجة لمواجهة الغير بخاصة الغرباء.

وقد يأتى الخجل أحياناً بمعنى الحياء، فإذا كان بهذا المعنى فهو محمود غير مذموم، لأن الحياء يمنع المرء من اقتراف ما يشين أو الاقتراب من انتهاك حرمة من الحرمات ولهذا فقد قال ﷺ.

«الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

وجعله «ﷺ» الحياء شعبة من الإيمان يدل على أهميته بل ولزومه لكل مسلم، فالمسلم الذى ليس لديه حياء أو لا يستحى مسلم غير مؤمن، لأن «الحياء

(١) «لسان العرب» لابن منظور.



والإيمان قرناء جميعاً إذا نزع أحدهما نزع الآخر» (1)، كما جاء فى الحديث النبوى الشريف.

والحياء بهذا المعنى ذكره ابن منظور فقال: «والحياء: التوبة والحشمة، وقد حيى منه حياءً واستحيا واستحى، حذفوا الياء الأخيرة. «كراهية التقاء الياءين»(2)

والحياء أمر لا يجب النهى عنه أو النصح بتقليله، فالمؤمن شديد الحياء، وقد ذكر عن النبى «ﷺ» أنه كان «أشد حياء من العذراء فى خدرها» (3).

وقد مرّ النبى «ﷺ» برجل يعظ أخاه فى الحياء فقال له: «دعه فإن الحياء لا يأتى إلا بخير» (4).

ولما كان الحياء لا يأتى إلا بخير، كان قلة الحياء كلها شر، وكان من لا يستحيى هو أشد الناس فعلاً للمحرمات، لذلك قال «ﷺ»

«إذا لم تستح فاصنع ما شئت»(5).

وتفسيره: «أنه إذا لم يستح صنع ما شاء، لأنه لا يكون له حياء يحجزه عن المعاصى والفواحش، قال ابن الأثير: وله تأويلان: أحدهما ظاهر وهو المشهور، إذا لم تستح من العيب ولم تخش العار بما تفعله فافعل ما تحدثك به نفسك من أغراضها حسناً كان أم قبيحاً، ولفظه أمر، ومعناه توبيخ وتهديد، وفيه إشعار أن الذى يرد الإنسان عن مواقعه السوء هو الحياء، فإذا انخلع كان المأمور بارتكاب كل ضلالة، وتعاطى كل سيئة، والثانى أن يحمل الأمر على بابه، يقول: «إذا كنت فى فعلك آمناً أن تستحى منه لجريك فيه على سنن الصواب، وليس من الأفعال التى يستحى منها فاصنع منها ما شئت، قال ابن سيده: قوله «ﷺ»: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت.. أى من لم يستح صنع ما شاء على جهة الذم لترك الحياء، وليس يأمره بذلك، ولكنه أمر بمعنى الخبر،

(1) رواه الترمذى.
(2) «لسان العرب».
(3) رواه البخارى ومسلم.
(4) رواه البخارى ومسلم.
(5) رواه البخارى.



ومعنى الحديث أنه يأمر بالحياء، ويحث عليه ويعيب تركه»[1]

إذن فالخجل الذى يكون معناه الحياء أمر ضرورى ومرغوب فيه، لأنه يمنع المرء من فعل المحرمات، أو اقتراف ما يغضب مولاه تبارك وتعالى،

أما الخجل الذى معناه الاضطراب والتوتر عند مواجهة الغرباء، وعدم قدرته على التعامل الطبيعى معهم فهو أمر مذموم، لأنه يحول دون نجاح الفرد فى التعامل الجيد مع أفراد المجتمع، وقد يجعله انطوائيا، لا يميل لمشاركة الناس، وهذا أمر غير مرغوب بالمرة، بل هو أمر منهى عنه شرعاً.

لأن مخالطة الناس وإن كان له بعض العيوب أو المشاكل إلا أنها خير من اعتزالهم، يقول «ﷺ»: «الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم» [2].

والإنسان بطبعه كائن اجتماعى لا يستطيع العيش بمفرده بمعزل عن الناس، لكنه يحتاج إلى الناس وإلى مخالطتهم والعيش معهم، لأن ذلك يشبع لديه رغبة وحاجة نفسية كبيرة.

وقد يكون الخجل لدى بعض الناس ناتجاً من سوء فهم طبائعهم، أو عدم تقديرهم لأهمية معاشرة الناس بالحسنى، ومخالطتهم بالخير، ولو أدركوا أن المخالطة والمعاشرة السليمة على أسس الإسلام وأخلاق الإسلام أعظم بكثير من الإنطوائية لما ظلوا على حالهم تلك من ترك مخالطتهم، فإن السعادة الحقيقية تكون فى أنس الإنسان بأخيه الإنسان، والوقوف بجانبه فى السراء والضراء، ومشاركته آلامه وآماله، وأتراحة وأفراحه.

---

(١) نقلاً عن «لسان العرب».

(٢) الحديث رواه الترمذى.



كيف تعالج الخجل

مشكلة الخجل مشكلة نفسية، وكما ذكرت فهى تضرب بجذورها إلى طفولة الشخص أو مراهقته، وتكمن مشكلة الخجل فى أزمة ثقة الشخص الخجول بنفسه، فالخجول يعانى من أزمة ثقة بالنفس.

فإذا استطاع أن يستعيد ثقته بنفسه استطاع أن يتغلب على خجله، وانطوائيته، وليس يقدر على التغلب على خجله إلا إذا استطاع أن يغير اتجاه أفكاره نحو الناس، ويتأكد أنه لديه القدرة حقاً على حسن التعامل معهم.

وحتى يتغلب حقّاً على انطوائيته فيجب عليه اتباع الخطوات الآتية:

١- تكوين اتجاهات إيجابية نحو الناس والتعامل معهم.

٢- التعامل الحقيقى مع الناس بالحسنى.

٣- الصبر على ما يمكن أن يسبب له بعض الضيق من بعضهم.

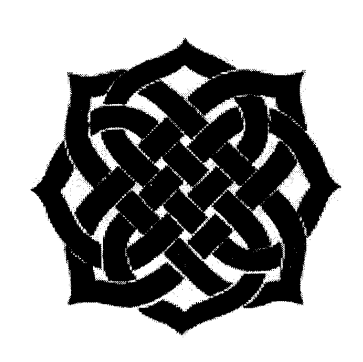
فلن يستطيع أن يصبح شخصاً اجتماعياً هكذا نظرياً، ولكن لابد من انخراطه الفعلى فى المجتمع، وتكوين علاقات جيدة وحسنة مع الناس، والمشاركة فى المناسبات المختلفة «الأفراح - التعازى - الحفلات..إلخ».

مع العلم أنه قد يجد ما لا يعجبه أو ما يضايقه من تصرفات بعض الناس، فلا يحزن فإن هناك بعضا من انعدمت ذوقياتهم، لكنهم قليلون، فلا يضره ذلك شيئاً، وعليه ألا يخاف من سخرية البعض، فقد يحدث ذلك وهو كثير، لكن إذا كان البعض يسخر منك فإن البعض الآخر يقدرك، وليس هناك شخص فى الدنيا يلقى التقدير من كل الناس، لكن هناك من يوافقه وهناك من يخالفه مهما كان



هذا الشـخص على درجـة عـاليـة مـن العلم والأدب، ولقـد سـخـر النـاس من الرسل والأنبياء وهم أكرم الخلق على الله، فهل يحزننا نحن العباد الضعفاء أن يسخر منا بعض الناس؟!

فكن عـصياً على النـقـد، واثقـا من نفـسك وقـدراتك، ولا تخش الحـديث مع أحد، وتقبل وجهة نظر غيرك بصدر رحب.





عشر صفات
تجعلك محبوباً

١- الصدق
٢- الأمانة
٣- حفظ السر
٤- الوفاء بالوعد.
٥- التواضع.
٦- الكرم.
٧- الرفق.
٨- سلامة الصدر من الأحقاد.
٩- تقديم المساعدة وقت الشدة.
١٠- الأدب و«الذوق».

• الصدق

من منا لا يحب الصدق، ولا يكره الكذب؟!، إن الشخص الصادق محبوب، وهو قريب من الحق ومن الخلق، أما الكذاب فهو بعيد عن الحق، بعيد عن الخلق، ذلك لأن الصدق يهدى إلى البر، والبر هو جماع الخير كله.

يقول رسول الله «ﷺ»: «إن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا»[1]، فالكذب من شر الخصال، وقبيح الفعال، ومن يتعود الكذب فيكذب ويكذب يكتب عند الله كذاباً والعياذ بالله.

---

(١) الحديث متفق عليه.

والكذب خصلة لا ينبغى أن يتصف بها عبد مؤمن البتة، ولقد عرف عن مجتمع المسلمين الأول الصدق، ونزاهة الكلمة وطهارة المقصد، وكان من يعرف من بينهم بالكذب ترد شهادته، فلا يقبلونه فى مجتمع الصحابة العدول، ولا يجوز له أن يدلى بشهادته أمام القضاء، قال الإمام القرطبى: «..فالكذب عار وأهله مسلوبو الشهادة، وقد ردّ رسول الله ﷺ شهادة رجل فى كذبة كذبها، قال معمر: لا أدرى أكذب على الله أم كذب على رسول الله أم كذب على الناس..» ثم قال: «والصحيح أن الكاذب لا تقبل شهادته ولا خبره لما ذكرناه، فإن القبول مرتبة عظيمة وولاية شريفة، ولا تكون إلا لمن كملت خصاله، ولا خصلة هى أشر من الكذب فهى تعزل الولايات وتبطل الشهادات» (1).

والصادق مقبول من الحق ومن الخلق، ولقد أمرنا ربنا سبحانه وتعالى بالصدق فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (2).

ونهانا عن الكذب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (3)

فالله تعالى يمقت الكذب ويكره الكذابين، وكل مسلم صادق يكره الكذب أيضاً ويمقت الكذابين.

ولقد كان ﷺ يمقت الرجل إذا سمعه يكذب حتى يعلم أنه قد تاب من كذبه، عن عائشة- رضى الله عنها- قالت: «ما كان خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب، ولقد كان الرجل يحدث عن النبى ﷺ بالكذبة، فما يزال فى نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة»(4)

هذا وإن الصدق تطمئن به النفس والقلب، ويحدث فيها الراحة والسرور

(1) تفسير القرطبى «٢٨٩/٨» ط دار الشعب القاهرة ١٣٧٢هـ تحقيق أحمد عبدالعليم البردونى.

(2) سورة التوبة الآية: ١١٩

(3) سورة الصف الأية رقم: ٢، ٣.

(4) الحديث رواه الترمذى وقال: «حديث حسن».



مهما كانت نتيجته، فإن الشخص الصدوق يتمتع بصحة نفسية جيدة، أما الكذوب فيصيبه الأرق والقلق والاضطراب، وهذا ما يدل عليه حديث رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة»[1].

هذا وإن جهاز كشف الكذب يقوم على هذا المعنى، فإن الذى يكذب يضطرب وتختلف نبضاته عن النبض الطبيعى، أما الصادق فيتكلم وهو مطمئن مرتاح البال.

والخلاصة أن الشخص الكاذب منبوذ من الناس، وهو من قبل مغضوب عليه من رب العالمين، لأن الله تعالى لا يحب الكذاب، ومن ثم لن يحبه الناس، ومن يكذب مرة سيتعود على الكذب، وسوف يعرف عنه الناس أنه كذاب فلن يصدقوه فيما بعد، حتى وإن كان صادقاً، مع ملاحظة أن الكذب مباح على الأعداء فى الحرب، ولإرضاء الزوجة، وللإصلاح بين المتخاصمين.

• الأمانة

لا شىء أثمن من الأمانة، إنها خلق الرجال، فالرجل مؤتمن، والمؤمن مؤتمن، أما الخيانة فهى خلق الكافر والمنافق، وإن ضياع الأمانة ينذر بشر كثير، بل هو الشر بعينه.

إن ضياع الأمانة يعنى أقتراب الساعة، ولقد تحدث النبى الكريم ﷺ عن قيام الساعة فكان فيما تحدث عن ضياع الأمانة، وكان مما قاله ﷺ عنها:

«..فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحدهم يؤدى الأمانة، فيقال: إن فى بنى فلان رجلا أمينا، ويقال للرجل: ما أعقله، وما أظرفه وما أجلده وما فى قلبة مثقال حبة من خردل من إيمان» [2]، فليحذر المسلم من ضياع الأمانة لأنها نذير شؤم وعذاب، والشخص الأمين يحبه الناس، وهو قريب إلى قلوبهم، ولقد كان

(١) رواه الترمذى وقال: «حديث حسن صحيح».

(٢) متفق عليه.



الحبيب ﷺ حتى قبل بعثته يلقب بالصادق الأمين، ولقد كان كفار مكة يضعون عنده أماناتهم، رغم كفرهم برسالته، لكنهم يعرفون أمانته، ولا يقول أحد إن فلانا خاننى، وأتمنته فلم يؤد أمانتى، فنقول له: لا تخن من خانك، يقول ﷺ:

«أدِّ الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك» (١).

فالمسلم ليس من طبعه الخيانة قط، مهما يكن، حتى وإن خانه أحد من الناس، فهو لا يخون أبداً.

وضياع الأمانة حلقة فى سلسلة ضياع الإسلام، يقول ﷺ: «إن الله تعالى إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتا، فإذا لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً نزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائناً مخوناً، فإذا لم تلقه إلا خائناً مخوناً نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيماً ملعناً، فإذا لم تلقه إلا رجيماً ملعناً نزعت منه ربقة الإسلام» (٢)

نعوذ بالله تعالى من تلك الأمور، نزع الحياء، ونزع الأمانة، ونزع الرحمة، ونسأله سبحانه موجبات رحمته وعزائم مغفرته والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار.

هل بعد هذا تضيّع الأمانة؟ إذن فلنسارع إلى رد الأمانات إلى أصحابها وإلى أهلها، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٣). وإياك إياك أن تمسك شيئا لا تمتلكه وتأخذه من صاحبه وهو لا يعلم أو تأخذه منه ولا ترده، ولا حتى بسيف الحياء، فلا يحل لك أن تأخذ شيئا من أحد إلا ما كان عن طيب نفس، حتى لو كان ذمياً ليس مسلماً، قال ﷺ: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم

(١) رواه الترمذى وحسنه.

(٢) رواه بن ماجه.

(٣) سورة النساء الآية: ٥٨



القيامة» [1]. والأمانة لا تقتصر على المعنى الضيق الذى قد توحى به الكلمة، وهو أخذ شىء من أحد لحفظه له وأدائه وقتما يريد، ولكن يتسع معناها ليشكل كل مسئولية ملقاة على عاتق المرء، فهى أمانة يجب القيام بحقها وأداؤها على أكمل وجه. وفى هذا يقول ﷺ: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قيل: كيف إضاعتها يا رسول الله؟! قال: «إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» [2].

● حفظ السر

من لا يؤتمن على سر لا يمكنه المحافظة على صداقة أحد من الناس، فحفظ الأسرار شيمة الرجال، وصفة لازمة من صفات المؤمنين، ويعتبر حفظ السرِّ نوعاً من الأمانة.

عن جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ: «إذا حدّث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانة» [3] يعنى التفت حتى ينظر هل يراه أحد أم لا، والمعنى أنه حدث بسر من الأسرار، فهذا السر أمانة عند من سمعه.

وعندما يجلس المرء مجلساً وتقال فيه أسرار عن أحد من الناس لا ينبغى أن ينشرها إن كان فى نشرها إيذاء له، وإن كان هو لا يسمح بهذا النشر، إلا أن تكون تلك الأسرار تمثل معصية متعدية للغير، تصيبه بالضرر، كالإضرار بإنسان أيّاً كان هذا الضرر الذى سيلحق به، يقول ﷺ:

«المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام او اقتطاع مال بغير حق» [4].

بل إن النبى ﷺ جعل من أعظم الأمانة حفظ أسرار الزوجية فقال فقال ﷺ: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى

(١) رواه أبو داود. (٢) رواه البخارى.

(٣) رواه أبو داود.

(٤) رواه أبو داود.



إليه ثم ينشر سرها» [1].

إن الأسرة هى الوسط الأكثر خصوصية فى الأوساط الاجتماعية، فإذا هتك ستره وأفشيت أسراره أصابه أعظم الضرر، وأدى ذلك إلى انهياره، وإذا انهارت الأسرة أدى ذلك إلى انهيار المجتمع، وأخطر من نشر الأسرار العامة فى الأسرة، نشر الأسرار الخاصة بالفراش بين الزوجين، لأن ذلك يعمل على إشاعة الفحش فى المجتمع المسلم، والمسلم ليس فاحشاً ولا متفحشاً.

فليس من مكارم الأخلاق أن يقول الرجل أو يحدث بما يفعل مع زوجته، أو بما يدور بينهما فى لحظات الجماع، لقد صوّر النبى ﷺ من يفعل هذا بالشيطان، عن أسماء أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود، فقال: «لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟! فأرم[2] القوم، فقلت: إى والله يا رسول الله! إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون، قال: «فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل الشيطان لقى شيطانة فى طريق فغشيها والناس ينظرون» [3].

كما أن المسلم لا يسترق السمع ولا البصر فى البيوت، فإذا دخل بيتاً لم يستمع، ولم ينظر هنا وهناك يستطلع ما ليس له بحق، وما لا يحب أن يراه أهل البيت منه.

وواجب عليه إن اطّلع على سر من أسرار البيت أن لا يفشيه، ولا يخبر به أحداً من الناس، وأن يكون أميناً عليه، وربما كان هذا سببًا لنهى النبى ﷺ المسلم أن يدخل بيته إلا مؤمناً.

قال ﷺ: «لا يدخل بيتك إلا تقى، ولا تولى معروفك إلا مؤمنا» [4] ذلك لأن

---

(١) رواه مسلم وغيره.

(٢) فأرم القوم: يعنى سكتوا.

(٣) الحديث رواه احمد وغيره وقال الألبانى «فالحديث بهذه الشواهد صحيح أو حسن على الأقل» انظرا أداب الزفاف ص ٧٢ للألبانى ط المكتب الإسلامى- دمشق- ١٤٠٩هـ.

(٤) رواه الطبرانى فى «الأوسط».



التقى يحفظ أسرار البيت، ولن يؤذى أهله بإفشائها، ولن يسترق السمع ولا البصر لغير ما هو له.

● الوفاء بالوعد

الوفاء بالوعد يعدُّ دليلاً على صدق الرجل، وعلى رجولته، وتحمله للمسئولية، والرجل الذى يخلف وعده، يفقد الناس الثقة فى كلامه، وتضطرب علاقاته الاجتماعية، أما الذى يصدق وعده يحترمه الناس جميعاً، ويحترمون صداقته.

وخلف الوعد صفة مذمومة، وهى من صفات المنافقين، يقول ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» (١)

والتساهل فى خلف الوعد مرة واحدة يسحب على مرات ومرات، فكن ثابتاً على الوفاء بالوعد، وإياك إياك أن تخلف موعدك ولو مرة واحدة، وإذا حدث لك ظرف طارئ لا تستطيع رده، فإن عليك أن تعتذر قبل الموعد المحدد، ولا تعد موعداً فتخلفه، ومما يساعد الرجل على الوفاء بوعده عدم تحميل نفسه فوق طاقتها، كأن يقترض مالا لا يقدر على سداده مثلاً.

ولقد كان رسول الله ﷺ يدعو فى صلاته فيقول: «اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم» فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ يا رسول الله من المغرم؟!

قال ﷺ: «إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف» (٢)

فلا تساعد نفسك على خلف الوعد بالغرم، لكن كن عونا لها على الوفاء بالوعد، ولا تحملها مالا تطيق، وأنفق على قدر حاجتك، ولا تقلّد غيرك ممن لا همّ لهم سوى المتعة الدنيوية بغض النظر عن العواقب وسوء المآل.

لا تقلد هؤلاء، ولا تسع لفعل ما ليس بطاقتك بالاستدانة من غيرك وأنت

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخارى وغيره.



تعلم عدم مقدرتك على سداد دينك، فتظل تخلف الموعد تلو الموعد، فتصبح فيك خصلة من خصال النفاق، فاتق الله، ولا تعد موعداً فتخلفه، يقول ﷺ: «لا تمار أفاكا، ولا تمازحه، ولا تعده موعداً فتخلفه» [1].

والنبى صلى الله عليه سلم ينهى فى هذا الحديث عن الأمور التى تنبت البغضاء فى القلوب، فالمماراة وهى الجدال لا يخفى أثرها فى النفوس، وكذلك ينهى عن المزاح الذى يقود إلى التباغض والتشاحن، أما خلف الموعد فحدث ولا حرج عن آثاره المدمرة على العلاقات بين الناس، واعلم أن خلفك للموعد ربما ترتب عليه خلف آخر للموعد وهكذا.

فتكون أنت السبب فى سلسلة من عدم الوفاء بالوعود، ذلك لو أنك وعدت فلانا بأنك ستعطيه مبلغاً معيناً فى يوم كذا، وفلان هذا كان عليه أن يسدد وهو الآخر بدوره مبلغاً آخر لرجل ثالث، وحين تخلف أنت موعدك معه فربما هو بدوره يخلف موعده مع الثالث لعدم تمام المال لديه بسببك.. وهكذا.

فانظر إلى الآثار الضارة المترتبة على خلفك لموعدك، فلا تستهين بالأمر، فهو عند الله عظيم.

وإياك إياك أن تماطل وأنت تملك الشىء الذى تماطل فيه، يقول ﷺ «مطل الغنى ظلم» [2] والظلم ظلمات يوم القيامة، فأد الحق لصاحبه ولا تماطل وأنت تملك، واحذر من عاقبة المطل عند الغنى، فعاقبته وخيمة.

• التواضع

لا شىء يمكن أن يقربك من الناس مثل التواضع، فالشخص المتواضع محبوب من الله ومن الناس، وعلى العكس من ذلك فالمتكبر ممقوت من الله ومن الناس، قال الله تعالى: ﴿اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[3]

---

(١) رواه الترمذى وحسنه. (٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) سورة لقمان الآية: ١٨



فإياك إياك والكبر، فالكبر هو أول ذنب عصى به رب العالمين، وذلك حين تكبَّر إبليس اللعين على السجود لآدم- عليه السلام- فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (١)

يقول رب العزة فى الحديث القدسى: «الكبرياء ردائى، والعظمة إزارى، فمن نازعنى فى واحدة منهما قذفته فى النار» (٢).

وهذا يؤكد أن الكبر معصية عظيمة وكبيرة من الكبائر لا يكاد صاحبها ينجو من العذاب يوم القيامة، الكبر صغيره وكبيره سواء، ودليل ذلك قول رسول الله ﷺ:

«لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر» (٣)

فانظر مثقال ذرة من كبر!! هذه الذرة تمنع صاحبها من دخول الجنة لم؟!!

لأن الكبر يمنع من معرفة الحق، ويقف حجر عثرة فى سبيل العلم، فالشخص المتكبر عصى على التعلم، يرفض الحق ويتكبر عليه، وهذه مصيبته، كما أن المتكبر يحتقر الناس، والنبى الكريم ﷺ يقول: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه»

يعنى يكفيه من الشر ان يحقر أخاه، فهو شر كبير، وإثم عظيم قد يظنه بعض الناس هيناً، وهو عند الله عظيم، ولعل هذا «الكبر» كان من وراء إصرار صناديد الكفر على كفرهم وعدم إيمانهم برسالة الإسلام، قال الله تعالى:

﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ (٤)

---

(١) سورة الأعراف الآية: ١٢

(٢) رواه بهذا اللفظ أبو داود وابن حبان ورواه مسلم بلفظ قريب.

(٣) رواه مسلم

(٤) سورة غافر الآية: ٥٦



وقال جل وعلا: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[1] .فاحذر أن تقع فى شرك الكبر فيصدك عن الحق، ويعمى عينيك عن رؤية الصواب، فتضل ضلالا بعيداً.. عافانا الله وإياك. وليس من الكبر أن يهتم الإنسان بمظهره العام، فيحسن اختيار ثيابه مثلاً، ويهتم بمظهره حيث يبدو فى أحسن صورة، هذا ليس من الكبر بالطبع إلا إذا تدخلت النية السيئة، ونفخة الكبرياء فى الأمر، فشعر المرء بنفسه، وتعالى على غيره، سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله: «إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق[2] وغمط الناس» [3]. [4]

هذا ولقد ضرب رسول الله ﷺ أروع المثل فى التواضع الجم، تواضعاً فى غير مذلة، وذلك رغم علو منصبه ﷺ، وشرفه العظيم فهو سيد ولد آدم جميعاً، ومع ذلك لم يفتخر بذلك، فكان يقول- للتبليغ فقط- «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر»[5] حتى يعلم الناس ذلك لأن ربه أمره أن يبلغ هذا، وهو لا يفتخر به، إنما يذكر ذلك تبليغا عن ربه تبارك وتعالى، وحتى يعلم الناس كلهم فضله ﷺ وفضل رسالته الخاتمة فيؤمنوا به، ويفوزوا بنعيم الدنيا ونعيم الآخرة.

ولو كان شخص آخر غيره ﷺ قد كان له من المكانة العظيمة مثل ما لرسول الله ﷺ لربما تكبر وتغطرس وظن أنه سيخرق الأرض أو يبلغ الجبال طولا.. إذا أن أناساً كثيرين فى عصرنا هذا ما بلغوا شيئاً مما أوتيه محمد ﷺ وبالرغم من ذلك تجدهم يفتخرون ويتطاولون على الناس لما يرون من أنهم قد رزقوا مالاً أو مكانة فى المجتمع.. إلخ.

ومع أنه ﷺ هو أكرم الناس نسباً وشرفاً حيث يقول: «إن الله اصطفى كنانة

---

(١) سورة الزخرف الآية: ٣١

(٢) بطر الحق: دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا هكذا ذكره النووى.

(٣) غمط الناس : يعنى احتقارهم. (٤) الحديث رواه مسلم وغيره.

(٥) الحديث بهذا اللفظ رواه الترمذى وقال حسن صحيح، كما رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان ومسلم بمثله.



من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم» [1].

ومع أنه ﷺ هو سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة كما قال ﷺ عن نفسه حيث قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدى لواء الحمد ولا فخر، وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر» [2].

أقول بالرغم من كل هذا الفضل العظيم الذى فضل به ربنا تبارك وتعالى محمداً ﷺ، فإن محمداً ﷺ كان أشد الناس تواضعاً فقد كان: «يعود المريض، ويتبع الجنازة، ويجيب دعوة المملوك، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، وكان يصنع فى بيته مع أهله فى حاجتهم.. وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم، وأتى ﷺ برجل فأرعد «يعنى ارتجف» من هيبته ﷺ فقال له - ﷺ-:

«هوّن عليك، فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد»، وكان يجلس بين أصحابه مختلطاً بهم كأنه أحدهم فيأتى الغريب فلا يدرى أيهم هو؟ حتى يسأل عنه، حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلساً يعرفه الغريب.. وكان لا يدعوه أحد من أصحابه وغيرهم إلا قال: لبيك.. وكان إذا جلس مع الناس إن تكلموا فى معنى الآخرة أخذ معهم، وإن تحدثوا فى طعام أو شراب تحدث معهم وإن تكلموا فى الدنيا تحدث معهم، رفقاً بهم وتواضعاً.

وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحياناً، ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية، ويضحكون فيبتسم هو إذا ضحكوا، ولا يزجرهم إلا عن حرام».[3]

وقد سار الصحابة الكرام على الدرب، فكانوا على جلالة أقدارهم- متواضعين غير متعالين على الناس ولا متكبرين.. فكان أبو هريرة وحذيفة وأُبىٌّ

(١) الحديث رواه مسلم وغيره.

(٢) رواه مسلم والترمذى وابو دواد وابن ماجه وابن حبان وأحمد.

(٣) «إحياء علوم الدين (٣/٤٧٥- ٤٧٦) » للإمام أبى حامد الغزالى، ط مكتبة مصر. ١٩٩٨م



وابن مسعود- رضى الله عنهم- يحملون حزم الحطب وجرب الدقيق على رؤوسهم.

وكان عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- وهو خليفة المسلمين يفترش الارض ويلتحف السماء، ويأكل الخل والزيت، وكان الحسن بن على- رضى الله عنهما- يمر بالسؤال وبين أيديهم كسر خبز فيقولون له: هلم إلى الغداء يا بن رسول الله، فكان ينزل ويجلس معهم ويقول: ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (١).

وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يحمل التمر والملح فى ثوبه ويده ويقول: لا ينقص الكامل من كماله، ما جرّ من نفع إلى عياله.

● الكرم

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: «السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار» (٢).

فالكرم صفة لا تكون إلا فى مؤمن، ولا تخلو إلا من منافق، فليس بمؤمن هذا الذى يتصف بالبخل والشح، وليس بمؤمن هذا الذى يبخل بما آتاه الله من فضله.

إن البخيل يعيش حياة كئيبة، وهو يظن أنه ببخله هذا يسعد نفسه، والحقيقة أن نفسه تضيق عليه حتى يكاد يختنق بهذا البخل والشح، إنه يظن أنه إن أكرم الخلق نفدت حاجته، ولم يرزقه الله غيرها، إنه يكنز المال، ويظل يكنز ويكنز حتى يموت فيستمتع به غيره ويحاسب هو عليه!.

وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن: البخل وسوء الخلق» (٣).

---

(١) سورة النحل الآية: ٢٣

(٢) رواه الترمذى.

(٣) رواه الترمذى.



وعنه ﷺ أيضاً «ثلاثة يبغضهم الله، ذكر منهم «البخيل المتكبر» (١) وكيف يحب الله تعالى من ضن على خلقه برزقه، وبخل عليهم بمال الله الذى أودعه الله إياه؟!.

ويظهر الكرم فى العلاقات الإنسانية فى الصدقات على الفقراء والمساكين، والصدقات منها ما هو واجب كالزكاة المفروضة وصدقه الفطر، ومنها ما هو نفل كصدقة التطوع، وفى المال حق سوى الزكاة أيضاً وله مباحثه فى كتب الفقه.

كما يظهر الكرم أيضاً فى إكرام الضيف، وهذا من الإيمان، يقول ﷺ، «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» (٢)، ولنا المثل والقدوة فى سيدنا إبراهيم عليه السلام فى إكرام ضيفه هذا الكرم الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز، قال الله تعالى:﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ﴾ (٣).

فلم ينتظر إبراهيم عليه السلام حتى يسأل عن حال الضيف، لكن سارع بإكرامهم، وبإحضار العجل وذبحة وشيه وتقديمه لهم طعاما شهيا.. وهذا هو الكرم.. المسارعة فى إكرام الضيف، وعدم التأخر عليهم فى تقديم واجب الضيافة، ولقد كان سيدنا محمد ﷺ سيد الكرماء فكان أجود من الريح المرسلة، وكان يعطى عطاء من لا يخشى الفقر، وكان يوصى صحابته بذلك فكان يقول لبلال بن رباح رضي الله عنه: «أنفق يا بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا» (٤)

ويقول ابن عباس -رضى الله عنهما- «كان النبى ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون فى رمضان، حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه

(١) صحيح ابن حبان (١٣٨/٨).

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة الذاريات «الآيات من: ٢٤ ـ ٢٧.

(٤) رواه البزار.



كل ليلة فى رمضان حتى ينسلخ، ويعرض عليه النبى ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة» [1].

● الرفق يكسب قلوب الناس

«إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله»

بهذه الكلمات أخذ النبى ﷺ يعلّم أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها- ونحن من بعدها، كيف نحسن التعامل مع الناس، حتى مع الاعداء.

فالرفق هو أعظم أسلوب لكسب قلوب الناس، والشخص الذى يستخدم الرفق يأسر قلوب الناس، ويحبونه، كما أنك بالرفق تصل إلى ما تريد، والذى لا يمكن أن تصل إليه بالعنف.

قد تقول: إن فلاناً هذا يرتكب حماقات.. كيف أعامله برفق؟! إن ما فعله هذا الشخص لا يفعله طفل صغير.

أقول لك أيضا: عليك بالرفق، وانظر معى لهذا المشهد القصير من سنة النبى ﷺ، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «قام أعرابى فبال فى المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبى ﷺ:

«دعوه، وهريقوا [2] على بوله سجلا [3] من ماء، أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين[4].

ثم قام النبى ﷺ والأعرابى خلفه، فبينما هم يصلون، إذ قال الأعرابى: «اللهم ارحمنى ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فلما انصرف رسول الله ﷺ قال له: لقد تحجرت واسعاً» [5].

---

(١) متفق عليه. (٢) هريقوا (وأهريقوا) يعنى صبوا

(٣) سجلا: (بفتح السين وسكون الجيم) وهى تعنى : الدلو الضخمة

(٤) رواه البخارى والزيادة هكذا فى آخر الحديث عند عبدالرزاق وهى عند الترمذى وأبى داود فى أوله

(٥) الحديث رواه البخارى ومسلم



ربما تتفق معى على أن ما فعله الأعرابى- وهو التبول فى المسجد، يعد حماقة كبرى، وهو ما دعا الصحابة رضوان الله عليهم أن يتناولوه بألسنتهم، يعنى يزجرونه بعنف.. لكن النبى ﷺ أدرك بفطنته أن من يقدم على مثل هذا العمل شخص جاهل، ويجب أن يؤخذ بالتيسير وبالرفق، وحتى لا يتسبب له الإحراج فى مقاطعة المسجد، أو مقاطعة الناس، ويشهد لهذا أن الأعرابى بعد هذا عندما صلى دعا فى صلاته بقوله:

«اللهم ارحمنى ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً» فالدعاء وإن دلّ على مدى غيظ الرجل وتأثره من زجر الناس له، إلا أنه يدل أيضا على سذاجة هذا الأعرابى وسلوكه الطفولى.

وكثير من الناس فى حياتنا العامة ممن نتعامل معهم هم فى مثل سذاجة وجهل هذا الأعرابى، وفهمه الطفولى- رغم ما يظهر عليهم من مظاهر الاحترام والتقدير- ولا يصح أن نتعامل معهم بعنف حين يرتكبون حماقات قد لا تقل عن التبول فى المسجد خطورة وإثماً، إن الرفق يؤثر القلوب، ورأينا كيف دعا الأعرابى بالرحمة له ولمحمد ﷺ فقط لرفقه به عليه الصلاة والسلام وزجر الصحابة عنه.

والحقيقة أن هذا لم يكن موقفا عابراً لرسول الله ﷺ، لكن حياته ﷺ كلها تشهد له بالرفق مع الخلق، ونبذ العنف، والأعراب باعتبارهم أشد فظاظة وغلظة فى القول وربما سوء أدب فى التعامل مع الناس، فرضته عليهم طبيعة حياتهم القاسية البدوية البعيدة عن التمدين، هؤلاء الأعراب كان لهم مواقف مع النبى ﷺ تتسم بالعنف وسوء الأدب.

لكنه ﷺ كان دائماً ما يقابلها بالرفق والتيسير، فيكسب هذه القلوب للصف الإسلامى، رغم قسوتها التى هى ربما فى بعض الأحيان كانت كالحجارة أوأشد قسوة.. من هذه المواقف ما يحكيه خادم النبى ﷺ المخلص، الذى تبرع بخدمته، أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول أنس:



«كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى [1] غليظ الحاشية، فأدركه أعرابى فجذبه بردائه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء» [2].

لو حدث هذا الموقف مع أى شخص عادى غير رسول الله ﷺ فربما كان قام بضرب ذلك الأعرابى أو نهره على الأقل على هذا الأسلوب الهمجى فى التعامل، فما بالك بهذا الموقف يحدث لرئيس الدولة شخصيا؟!!.

ألم يكن رسول الله ﷺ حينذاك هو رئيس الدولة؟!! لكنه كان أعظم رئيس دولة، كان حليماً رؤوفاً رحيماً.

والتاريخ لا ينسى موقف زيد بن سعنة ذلك الحبر من أحبار اليهود والذى جاء لرسول الله ﷺ وهو فى جمع من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان ليطالبه بأداء دين أخذه النبى ﷺ لإغاثة جماعة من المسلمين أصابتهم مجاعة.. ونترك الحديث لزيد بن سعنة نفسه ليروى لنا ماحدث.. يقول زيد: «إنه لم يبق من علامات النبوة شىء إلا وقد عرفتها فى وجه محمد- ﷺ- حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله، قال: فخرج رسول الله ﷺ من الحجرات، ومعه على بن أبى طالب، فأتاه رجل على راحلته كالبدوى، فقال: يا رسول الله قرية بنى فلان قد أسلموا، وكنت أخبرتهم أنهم إن دخلوا فى الإسلام أتاهم الرزق رغداً، وقد أصابهم شدة وقحط من الغيث، وأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً، فإن رأيت أن ترسل إليهم من يغيثهم به فعلت، قال: فنظر رسول الله ﷺ إلى رجل إلى جانبه، أراه عمر، فقال: ما بقى منه شىء يا رسول الله.

(١) نجرانى: نسبة إلى نجران

(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم



قال زيد بن سعنة: فدنوت منه، فقلت له: يا محمد، هل لك أن تبيعنى تمراً معلوماً من حائط[1] بنى فلان إلى أجل كذا وكذا؟!.

فقال: «لا يا يهودى، ولكن أبيعك تمراً معلوماً إلى أجل كذا وكذا ولا أسمى حائط بنى فلان» قلت: نعم، فبايعنى ﷺ فأطلقت هيمانى، فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب فى تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، قال: فأعطاها الرجل «يقصد الرجل البدوى».

قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، ونفر من أصحابه.

فلما صلى على الجنازة دنا من جدار، فجلس إليه، فأخذت بمجامع قميصه، ونظرت إليه بوجه غليظ، ثم قلت، ألا تقضينى يا محمد حقى؟ فوالله ما علمتكم بنى عبدالمطلب بمطل، وقد كان لى بمخالطتكم علم.

قال: ونظرت إلى عمر بن الخطاب، وعيناه تدوران فى وجهه كالفلك المستدير، ثم رمانى ببصره، وقال: أى عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتفعل به ما أرى؟!. فوالذى بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته، لضربت بسيفى هذا عنقك.. ورسول الله ﷺ ينظر الى عمر فى سكون وتؤدة، ثم قال:

«إنا كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرنى بحسن الأداء، وتأمره بحسن التباعة، اذهب يا عمر واقضه حقه. وزدة عشرين صاعاً من تمر مكان ما رعته» [2]

قال زيد: فذهب بى عمر فقضانى حقى، وزادنى عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة؟

---

(١) حائط: تعنى (بستان)

(٢) مكان مارعته: يعنى تعويضا له عن ترويعك وإخافتك إياه



قال: أمرنى رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك، فقالت: أتعرفنى يا عمر؟! قال: لا فمن أنت؟!

قلت: أنا زيد بن سعنة، قال: الحبر [1]؟ قلت: نعم، قال: فما دعاك أن تقول لرسول الله صلى الله عليه و سلم ما قلت، وتفعل به ما فعلت؟ فقلت: يا عمر، كل علامات النبوة قد عرفتها فى وجه رسول الله ﷺ، حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أختبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فقد اختبرتهما.

فأشهدك يا عمر أنى قد رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيا، وأشهدك أن شطر مالى- فإنى أكثرها مالاً- صدقة على أمة محمد ﷺ، فقال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم كلهم، قلت: أو على بعضهم، فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ فآمن به وصدقه، وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة، ثم توفى فى غزوة تبوك مقبلا غير مدبر». [2]

فانظر أخى الكريم إلى حلم رسول الله ﷺ الذى كان سببا فى إسلام ذلك الحبر من أحبار اليهود، هذا الحلم الذى بلغ حدا لا نظير له، وليتنا نتحلى ولو بجزء من هذا الحلم والرفق.

ما أجمل الرفق، به تبلغ ما تريد من غير أن تخسر صديقك أو خصمك وحين تواجهه بالرفق واللين فإنك تكسر حدة غضبه إن كان غضبان، وتلين قلبه إن كان قاسيا.

حقا، إنه «من يحرم الرفق يحرم الخير» [3] كما قال ﷺ، فلا تكن ممن يحرم الرفق.

(١) الحبر: كلمة تقال للعالم من علماء اليهود

(٢) الحديث رواه الحاكم وصحح إسناده وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى الكبرى والطبرانى فى الكبير

(٣) رواه مسلم



وكن رفيقا فى تعاملك مع الناس، مع أولادك، مع زوجتك، مع أصدقائك، وجيرانك، بل ومع أعدائك أيضا، يقول ﷺ: «إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه، ولا ينزع من شىء إلا شانه». [١]

كن رفيقا حتى فى تعاملك مع الأشياء، حتى يصبح الرفق لك خلقا، وتتطبع به، فلا تقل إنى عنيف متسرع، ولكن تخلق بخلق الرفق، وتطبع به شيئا فشيئا، فستجده إن شاء الله لك طبعا.

فإن «الحلم بالتحلم والعلم بالتعلم، والصبر بالتصبر»، وإذا أردت أن تتصف بالرفق فتذكر دوما قول الله تعالى:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [٢]

● سلامة الصدر من الأحقاد

كان الصحابة جلوسا فى المسجد مع رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه فى يده الشمال، فلما كان الغد قال النبى ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبى ﷺ مثل مقالته أيضا، فطلع ذلك الرجل مثل حاله الأولى، فلما قام النبى ﷺ تبعه [٣] عبدالله بن عمرو ابن العاص فقال: إنى لاحيت [٤] أبى فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثا، فإن رأيت أن تؤينى إليك حتى تمضى فعلت، قال: نعم، قال أنس بن مالك: وكان عبدالله يحدث أنه بات معه تلك الليالى الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبَّره، حتى يقوم لصلاة الفجر.

---

(١) رواه مسلم

(٢) سورة آل عمران الآية رقم: ١٥٩

(٣) يعنى تبع الرجل

(٤) يقصد خاصمت أبى



قال عبدالله: غير أنى لم أسمعه يقول إلا خيرا، فلما مضت الثلاث ليال، وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبدالله [1] إنى لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجر، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت الثلاث مرات، فأردت أن آوى إليك لأنظر ما عملك فأقتدى به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟! فقال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليت دعانى فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى لأحد من المسلمين غشا، ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه، فقال عبدالله: «هذه التى بلغت بك [2]، وهذه التى لا نطيق». [3]

فانظر إلى سلامة الصدر من الأحقاد وكيف بلغت بالرجل أن أدخلته الجنة فجعلته من الفائزين، ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [4]

إن المسلم سليم الصدر يعيش مرتاح البال، ويرتاح الناس إليه ويحبونه، أما الذى يمتلىء صدره بالأحقاد والضغائن فلا تسلم له علاقة مع أحد، بل هو كثير المشاكل، دائم الخلافات لأسباب تافهة، وليس لسبب دينى أو شرعى، إن الصدر الذى ابتلى بالحقد والحسد يستحق صاحبه الرثاء. فالحاسد يأكل نفسه، والحسد يأكل صاحبه. وصدق من قال:

لله در الحسد ما أعدله

بدأ بصاحبه فقتله

والحقيقة أن الحسد لا يأكل صاحبه نفسيا فقط، بل يأكل مستقبله وآخرته وهى أهم ما يسعى إليه، يقول رسول الله ﷺ:

«إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب». [5]

---

(١) ليس اسمه ولكن ناداه: ياعبدالله باعتباره من عباد الله

(٢) يقصد بلغت بك الجنة (٣) مسند الإمام أحمد (٦٤٥/٣)

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٨٥

(٥) رواه أبو داود



وعنه ﷺ أيضا أنه قال: «دبّ إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء، هى الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السلام بينكم».(١)

ولماذا يحسد المسلم غيره، أو يحقد عليه؟! هل يحسده على ما آتاه الله من فضله؟! فالله أعلم بخلقه، إنك حين تحسد غيرك على فضل أتاه فكأنك تتهم الخالق عز وجل فى عدله وقسمته، حاشا لله. ادع الله لأخيك المسلم، وأحب له ما تحب لنفسك من الخير، تعش طيب النفس، ويحبك الخلق.

• تقديم المساعدة وقت الشدة

ومن أسس العلاقات الاجتماعية الناجحة الوقوف مع الناس وقت الشدة، وتقديم العون والمساعدة لمن يحتاجها، فليس بصديق هذا الذى يتخلى عن صديقه وقت الشدة، وقد قيل: «لا يعرف الصديق إلا وقت الشدة».

ولهذا فقد حثنا الاسلام الحنيف على أن نكون عونا لإخواننا المسلمين، وأن نقف بجانبهم فى كرباتهم، وفى أزماتهم، ولا نتخلى عنهم وقت الشدة، يقول ﷺ:

«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه». (٢)

بل إن رسول الله ﷺ جعل مساعدة المسلم وإعانته على أمره صدقة من الصدقات، وقربة - إلى الله تعالى - من أعظم القربات فقال ﷺ: «على كل مسلم فى كل يوم صدقة، قيل: فإن لم يجد؟! قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قيل: فإن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو بالخير قيل: فإن لم يستطع أو لم

(١) رواه الترمذى وقال: (حديث صحيح)

(٢) رواه مسلم وغيره



يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة والملهوف»، قيل: فإن لم يستطع؟ قال: يكف عن الشر، فإنها صدقة». [1]

وذلك لأن المسلمين جميعا قد اعتبرهم الإسلام بإخوتهم الإيمانية كالجسد الواحد الذى إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.. فعن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر». [2]

وهذا قليل من كثير، وغيض من فيض، من الآثار الواردة والدالة على عظم الثواب الذى يستحقه المسلم الذى يقف عونا لأخيه المسلم، ويكفى ما ينتظره من فيض الله ورحمته له فى الدنيا والآخرة.

وإلى الذين يخافون مصارع السوء، والموتة الشنيعة والعياذ بالله يسوق ﷺ لهم هذه البشرى فيقول: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء». [3]

وفى رواية أخرى عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء، والصدقة الخفية تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد فى العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة، وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف». [4]

فهل تحب أن تكون من أهل المعروف فى الآخرة؟ هؤلاء الذين يكونون هم من أول الناس دخولا إلى الجنة، إذا شئت أن تكون منهم فأمامك السبل كثيرة لتكون من أهل المعروف فى الدنيا، وتصنع المعروف لإخوانك ولأصدقائك.

(١) رواه البخارى ومسلم

(٢) رواه مسلم وغيره

(٣) رواه ابن أبى الدنيا وصححه الألبانى فى (صحيح الجامع الصغير)

(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير



واعلم أخى المسلم أن تقديم المعروف، وفعل الخير لغيرك لا تقتصر فائدته على ما ذكر فحسب - وإن كان فى ذلك الصلاح والفلاح المرتجى - وإنما تتعداه إلى جانب آخر من جوانب النفس الإنسانية يجب أن لا يغفله عاقل، ألا وهو السعادة الروحية، والراحة النفسية التى يتمتع بها صاحب المعروف، ومن يقدم الخير للغير، هذه السعادة الروحية التى يبحث عنها الناس، ويجرى وراءها الأغنياء فلا يجدونها.. ولا يجد حلاوتها ويذوق طعمها إلا من قدم المعروف، وهذا ما يؤكده الأطباء وليس كلام علماء الدين فحسب، يقول أحد العلماء الأمريكيين وهو «تيودور دريزر»: «إذا شاء الرجل أن يستخلص من الحياة المتعة فعليه أن يساهم فى اجتلاب المتعة للآخرين، فإن متعة الشخص تعتمد على متعة الآخرين، ومتعة الآخرين تعتمد على متعته».

ولهذا ينصح الأطباء النفسيون مرضاهم بمساعدة الآخرين وتقديم العون لهم والتعاون مع الناس بصفة عامة، وهذا هو ما نصح به الحبيب ﷺ من جاء يشتكى له قسوة قلبه.

فعن أبى هريرة- رضى الله عنه- أن رجلا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين». [1] يعنى أن هذه الأمور تزيل وحشة القلب، فكم تشعر بالراحة النفسية حين تقدم لغيرك خدمة أو معروفا.. وبالتحديد حين تقدم له ما يسعده، أنت حينئذ تكون أسعد منه، لإحساسك أنك أنت السبب فى سعادته.. نعم قد جعلك الله سببا فى سعادته.. وطوبى لمن جعله الله سببا فى إسعاد الناس، لأن إسعاد الناس وإدخال السرور على قلوبهم يعتبره الإسلام عملا من الأعمال العظيمة، يقول ﷺ: «من أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال السرور على قلب مسلم». [2]

(١) ذكره المنذرى فى «الترغيب والترهيب» (٣/٢٣٧) وقال رواه احمد ورجاله ورجال الصحيح

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط



• الأدب والذوق

هناك آداب وذوقيات يجهلها أو يتجاهلها بعض الناس، ومن ثَم يخسرون صداقات وعلاقات كثيرة نتيجة لهذا الجهل أو ذاك التجاهل، وسوف نلفت الأنظار هنا لبعض هذه الآداب الهامة:

١- **حرارة اللقاء والسلام:** عندما تقابل شخصا وخصوصا عندما يكون هذا اللقاء بعد وقت طويل فيجب أن تقابله بوجه متهلل بشوش، فتسلم عليه بحرارة، وتبدى له اهتمامك به.

أما الشخص الذى يسلم ببرود، ولا يبدى اهتمامه بمن يسلم عليه، أو يسلم عليه وهو ينظر لشخص آخر متجاهلا إياه، هذا الشخص لم يتعلم آداب التعامل مع الناس. بل هو لم يتعرف على خلق الرسول ﷺ الذى كان يسلم على من يلقاه بحرارة ولا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذى ينزع يده.

٢- **أدب الاستئذان والانصراف:** عندما تكون مع شخص ما أو مع مجموعة أصحاب فلا يجب أن تنصرف من غير أن تستأذنهم صراحة، حتى لا يظنوا أنك تتجاهلهم، وإذا قابلك شخص وأنت مع آخر فليس من الذوق أن تترك الشخص الذى تسير معه لتسير مع الشخص الآخر، مهما كان ذلك الشخص الآخر، لأن هذا يعنى استهزاءك بالشخص الأول الذى كنت تسير معه.

٣- **آداب الزيارة:** وهى تنقسم قسمين:

أ- قسم خاص بالزائر.

ب - قسم خاص بالمزور.

فبالنسبة للقسم الأول فله آداب كثيرة يجب مراعاتها من أهمها:

١- تحديد موعد الزيارة مسبقا: وذلك حتى لا تزور شخصا فى وقت قد يكون غير مناسب بالنسبة له فتسبب له الإحراج.



٢- احترام موعد الزيارة: فلا تذهب له قبل الموعد ولا بعده بكثير، حتى لا تسبب له الارتباك فى بيته، أو تتسبب فى اضطراب برنامجه اليومى.

٣- احترام مكان الزيارة: فإذا كانت الزيارة مثلا فى بيت المزور فيجب مراعاة احترام البيت، وعدم عبث الأطفال بأثاث المنزل، أو دخولهم فى مكان لم يسمح المضيف بدخولهم إليه، كذلك ينبغى عليك ألا تلمس شيئا لم يسمح لك به، مثلا كأن تفتح كتابا مغلقا قد تم وضعه على المكتب، أو تعبث فى مكتبته..إلخ.

٤- عدم اصطحاب أحد لا يعلم المزور بقدومه، فإذا كنت ستزور شخصا ما، وهو يعلم أنك ستحضر بمفردك، فلا تحضر شخصا آخر معك قد لا يرغب المزور فى حضوره، قد تظن أنت أنه يرغب فى حضوره، وقد لا يكون ذلك صحيحا.

٥- احترام خصوصيات المضيف: فلا تتحدث مع المضيف عن أشياء فى بيته قد يعتبرها هو من خصوصياته، فلا تتدخل فيها، واحترام ما يعتبره هو من خصوصياته، فمثلا لا تتدخل فى العلاقة بينه وبين زوجته وأولاده إلا إذا طلب منك ذلك.

ب- ما يخص المزور: هناك آداب يجب أن يتحلى بها الشخص المضيف، ومنها:

١- تقديم واجب الضيافة بسرعة وعدم التأخر فى تقديمه.

٢- الترحيب بالضيف، وعدم لومه على تأخره مثلا إن جاء متأخرا، بل التهوين من هذا الأمر إن ذكره هو.

٣- عدم النظر فى الساعة بين لحظة وأخرى حتى لا يظن الزائر أنك تريده أن ينصرف.

٤- يستحب سؤاله عن رغبته فى المشروب المناسب له، وترك حرية الاختيار بين الأشياء الموجودة.

٥- إبعاد الأطفال عنه حتى لا يتسببوا له فى الأذى أو فى المضايقة، ويستحب

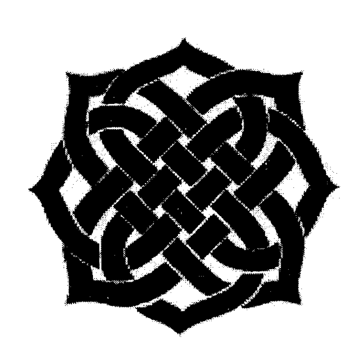


ترحيبهم به ثم انصرافهم.

٦- الكلام مع الضيف ومجاراته فى الحديث حتى لا يشعر بالملل فيود الانصراف بسرعة.

٧- دعوته عند المغادرة والانصراف لأن يكرر زيارته، بأنك تسعد بزيارته وتتشرف بها.

هذه نماذج بسيطة، وهى أمور على سبيل المثال فقط للآداب العامة التى يصعب حصرها والتى يجب أن يتمتع بها الشخص حتى يحسن التعامل مع غيره من الناس، وحتى يبنى علاقات اجتماعية جيدة مع أصدقائه وجيرانه ومع الناس عموما.




فهرس الكتاب



الفهـــرس





رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٣٦٧١/ ٢٠٠٣

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
ت : ٥٧٨٧٩١٨ - ٥٧٩٩٩٤٢
الرقم البريدي : ١١٢٣١